ديوان

لحظات باقية

قصائد لم تنشر من قبل

شعر
إدريس محمد جماع

دار الفكر
الخرطوم

ديـوان

لحظات باقية

ديوان

لحظات باقية

قصائد لم تنشر من قبل

شعر

إدريس محمد جماع

دار الفكر

الخرطوم

الطبعة الرابعة
١٩٨٩

دار الفكر
للطباعة والنشر
ص.ب ١٧٤٧ - تلفون ٧٦٦٢٠-١ الخرطوم

إدريس جماع في وادي عبقر

بقلم منير صالح عبدالقادر

إدريس محمد جماع صاحب عرفته في مراحل الحياة المختلفة، وعرفته في أحوال متقلبة، وفي أوقات مشرقة وعابسة، مبتسمة ومكشّرة، مزدهرة ويابسة، واقتحم ميداناً كان جديداً عليه، وتركني خلفه أرتقب عودته فما عاد، ولا تزال قيثارته ووقعها الحزين أسمعها فأزداد شوقاً إلى لقائه.

سار عني بغير وداع. . . سار في هدوء وتركني في حيرة وذهول.

وجماع من سلالة الملوك العبدلاب نشأ في حلفاية الملوك وفي منزل المانجل الذي كان شيخاً للقبيلة بعد أن زالت عنها ألقابها. نشأ في بيت تليد وفي غابة التاريخ الذي يروي عن العبدلاب ومملكة الفونج الشيء الكثير. ولست هنا، في هذه المقدمة لأكتب عن تاريخ القبيلة فهذا مثبت في تاريخ السودان القديم ولكني هنا أكتب عن الشاعر صديقي إدريس الذي غنى لموكب الحياة وغنى للحرية وغنّى للأمة وعزف على أوتار بنات عبقر فكتب هذا الشعر الذي يجده القارىء مجتمعاً في هذا الديوان الذي تعاد طباعته للمرة الثانية.

أخي جماع، وفي مثواك بقبور حلفاية الملوك أبعث إليك بكثير من الشوق فهو خلجات نفس مكبوتة كانت، ومحاصرة كانت، ودموع ضننت بها يوم رحيلك لأسكبها خواطر تتدافع بعد سكينة وتتدفق على غير نهج، وتحاول عبثاً أن تعيد الماضي الرائع الذي ذهب، والعهد البديع الذي غاب. وذلك بعد أن افتقدت على مسرح الحياة كل الأبطال الذين كانوا يشكلون الرواية ويؤدون المناظر المختلفة.

اختفى الشاعر المبدع البديع محمد محمد علي ولحق به الشاعر الرائع الخلّاق محمد المهدي المجذوب واختفى الشاعر الوديع إدريس ولم يبق على المسرح إلا أنا!! وكان صعباً على الشخص الواحد أن يؤدي الأدوار التي كان يؤديها هؤلاء الأصدقاء مجتمعين. وانتهت الرواية التي صفق لها الجمهور كثيراً وأسدلت الستارة وتفرق السمّار.

لقد كنا ونحن في ظل الشباب وعنفوانه أصحاب فكر مشترك، وأصحاب اتجاه واحد، ولعلك تذكر يا إدريس انطلاقاتنا المشتبهة التي كنت تشاركنا فيها بالحضور دون أن تشترك في الممارسة، لأنك كنت تقنع بالمشاهدة التي تبعث الدهشة الى عينيك الواسعتين القلقتين تألقاً تنعكس آثاره على وجهك الطفل، وتستهويك المشاركة. ولكنك كنت تنفر من الواقع لتعيش في تصورات يضمها ديوان شعرك. كنت دائماً تقف على الشاطىء الحياة فإذا عدنا وجدناك منبهراً على الشاطىء تفكر. !نعم تفكر وفي ماذا؟؟الآن عرفت السر!! كنت تعد نفسك للعبور الكبير!! الذي لا عودة

منه !! وكنت تضع احتمال النجاح في التجربة وتؤكد لنفسك العزم لإقدامك الذي عقدت عليه العزم وهو الارتحال بلا عودة.

كنا ونحن أصحابك لا ندري ما يعتمل في أعماقك وما يجتاح عالمك من استعداد ضخم للعبور المنتظر. وفجأة لم نجدك واقفاً على الشاطىء وإن كنا أبصرناك تلوح لنا بيديك تحية الوداع وقد اكتنفتك اللجة من جميع الجهات فاستعصت أسباب العودة.

أراك آثرت أن تعود إلينا مشاركاً في المسرح الذي وقف عليه أمثالك من الشعراء القدامى والمخضرمين والجدد وقد كان لك في المسرح وجود وحضور فكانت أهازيجك الشعرية تعابير وتصاوير ما عرفنا عمق إيقاعها وحرارة مصدرها إلاّ يوم وقفت وقفتك الأخيرة على الشاطىء وأنت تقطع كل وشيجة وكل علاقة تربطك بالدنيا التي لو تمعن المرء في أعماقها لخرج منها عاقلاً غير عاقل، وذاهلاً غير ذاهل وموجوداً غير موجود.

إن أشياخك الأول تلقيت عنهم فلسفة الحلم واليقظة، وتلقيت عنهم واقع الوجود واللاوجود، أخذنا عنهم بقدر معلوم ولكنك رشفت الكأس حتى الثمالة. فاختلطت المرئيات في ناظريك. فأصبح الوجود كالعدم واليقين كالشك، والضحك كالبكاء والمرة كالاكتئاب والحلم كاليقظة، وحينذاك يصير التعقل كالجنون وتصير الأشياء المتجانسة غير متجانسة.

ذلك الكون الذي تمنينا أن نعيش فيه لحظات، وأراك يا صاحبي عشت فيه كثيراً ولسنوات طويلة خلقت منك ذاك الممارس الغني

بالتجارب لأنك شربت من نهر المعرفة حتى ارتويت.

لقد أحببت فيك صفات نادرة ورائعة ومن مجموعها تتكون شخصيتك، فإذا هي مزيج من الشاعر الطفل والرجل الطفل وهكذا كان أسلوبك في الحياة، وذلك أسلوب المفكر الحالم الذي لم يعتمد الرؤ ية ولا تستهويه الانفعالات ولا تعكر حياته مؤ ثرات فهل كنا صادقين في معرفتك كما كنا ندعي أم أن أنظارنا كانت قصيرة المدى لم تبلغ مستوى العاصفة التي اجتاحت وجدانك وعصفت بك لتحملك الى وادي عبقر، حيث لا يجف الوادي الأخضر ولا تخف الموازين الانشائية، ولا تسف فيه الخواطر، ولا ترتجف فيه الخوالج. فالجميع سواسية في دنيا الانسان. أتذكر يوم زرتك في بيروت لألقاك في دنياك الجديدة داخل المبنى الذي يمارس فيه الخارجون على قانون العقل كل أنواع الانطلاق.

في ذلك المبنى المتسع الذي لا يسمح بالدخول لمرتاديه ولزواره إلا بعد التخلي عن العقل ووضعه خارج البوابة الرئيسية حيث كنت نزيلا فيه. ودخلت وقد ألغيت عقلي الى داخل السراية الصفراء وكان النزلاء منتشرين في الحدائق الغناء. فكل له عالمه الخاص لا يشاركه فيه مشارك فالجميع سواسية فلا قوانين ولا محظورات ولا آمر ولا مأمور فالجميع سواسية.

ألغيت عقلي وأنا أسير على المماشي الخضراء الممتدة التي يعمرها كثير من الرجال والإناث وهم في كرنفال رائع وفي أناقة تامة يسيرون في كل الاتجاهات ويهمهمون لمنظورات لا أراها!!

وكان ذلك في موعد المهرجان الـذي كان يقـام عصر كـل يوم للتمتع بمناظر الطبيعة المنسقة ولسماع جوقة الظيور العازفة على أوتار الأشجـار فهنـاك تلغى المجـامـلات التي تتعب النفس وتـرهق الأعصاب.

وابتلعتني المماشي الممتدة أمامي ولم أجد من يسألني عن شأني وما شأني! كان لكل نزيل شأن يغنيه.

ولمحتك أمامي فجأة فاندهشت لذلك البريق الذكي الذي أضاء وجهك، ففي تلك اللحظة عرفتني وناديتني باسمي وتعانقنا!!

نفس الابتسامة الطفلة والوجه الطفل!!

كانت أيام إقامته الطويلة في السراية قد انتهت وتخلى المسؤ ولون عن التزامهم بمواصلة العلاج، وتوقف المدد المادي الذي كان يدفع لمواصلة العلاج. وكان قد حضر أخوه «عابدين جماع» لاصطحابه الى الخرطوم والى حلفاية الملوك حيث استقر فيها لسنوات طويلة قبل أن يختم سجـل حياتـه بذهـابه الى مقبـرة العبدلاب في حلفـايـة الملوك!!

كنت قد أردت لقاءه في بيروت ليحكي لي الأقاصيص التي جمعها من وادي عبقر فقد أحسست بمقدار شوقي لذلك الوادي الذي تدور حوله الأقاصيص النادرة!! وكيف لا وهو وادي عبقر الذي تقطنه شياطين الشعر!!

أخي إدريس أردت تقديم ديوانك الرائع وتقديم بعض النماذج

عن شاعريتك التي يعرفها محبوك من حفظة شعرك غناء وترنيماً، ولكني وجدت نفسي أتحدث عنك بوصفك صديقاً وبوصفك شاعراً وبوصفك آخر السلالة في مملكة العبدلاب.

أعد النظر عزيزي القارىء في قصائده لترى الشاعر وكأنه يصافح الكائنات الحية والمنظورة واللامنظورة. إني لأسمع في الديوان إنذاراً وتنبيهاً لشاعر يتحول الى دنيا جديدة وهو مقدم عليها! أرى صراعاً بين العقل، فسار الشاعر الى عالم المثاليات التي أحبها وعاش فيها قبل تحوله وفي عينيه الحزينتين بقايا دموع لم تنسكب ليروي بها أزهار وادي عبقر. وكان في استقباله بنات عبقر يلوحون له بباقات الورود والرياحين وهو مقدم علنيهن في وجل متردد وأهازيج الوادي تملأ سمعيه وهو يقدم نفسه لرئيس الجماعة ويصف نفسه فيقول:

هو طفل شاء الرمال قصورا

هي آماله فترك الرمالا

أخي جماع سنلتقي فقد تقاربت الخطى ويبست العينان وضعف الجسد وقلّت المقاومة فأنت الآن مع صاحبيك محمد محمد علي ومحمد المهدي المجذوب في انتظار حضوري فمكاني ما زال شاغراً وقد قطعت تذكرة العودة وأنا في انتظار القطار فإلى اللقاء.

أبو ظبي ـ الامارات المتحدة
١٩٨٤/٣/٢١

أخوك
منير صالح عبد القادر

أخي إدريس جماع لقد شهدتك وأنت تعبر الى الشاطىء الآخر وقد شهدتك تنطلق الى ما لا نهاية فلا تعد.

منير صالح عبدالقادر

إدريس تصحبك السلامة حيثما كانت وكنت بعالم مسحور
وتحف موكبك العظيم خرائد غنت بشعرك قلب كل أثير
أتعود للدنيا؟ وكيف تركتها واخترت غير رنينها المكرور
وهجرت زخرفها وعفت مباهجا فيها لطالب لذة مسعور
غادرتها غير الأسيف وعشت في عرضاتها بأصالة التعبير
دنياك ما زالت تضج تطاحنا والناس ما زالوا بغير ضمير
دنياك ما زالت صراعاً قاهراً والويل كل الويل للمقهور
إني أعيش بها على جنباتها حذراً وأخشى أن أرى في النور
أخشى على نفسي وأعلم أنني مستهدف للنقد والتقصير
الحاقدون كما علمت أصاغر يتكالبون على قشور قشور
جماع نحن الصادقون وإننا نذوي ونفنى في أناة صبور
لا تحسن التمويه تلك طبيعة فينا ونضرب هامة المغرور
نخشى الزحام ولا نطيق تسلقا وركابنا اكناف كل عسير
عشنا مع الآمال نبني فوقها أشواقنا ونطير خير مطير
لم نبك شيئاً فإننا أو اننا في غير أذيال ولا سمور
ومعارك أعلى النضال صقالها ومشاعر تسمو على التزوير

إن الزمان وقد خبرت بـأهله ... وهمو نفوس من دجى بقبـور
الفكـر فيهم لعنة مـا لم يكن ... في قلب دجال وخدمـة ميري
والفضل والفضلاء آخر ركبهم ... والجهـل رب خورنق وسـدير
كانت خطانا قبل مثلك خفلا ... بـالخير في طي الثرى والخـير
وأفقت من حلم الحياة وليلها ... وأرحت خيلك في مكان النور
ومشيت مثلي ما علمت من الخطى ... كتبت علينـا في مسـار أسـير
أدمى وتدمى من استى روحي معي ... من طول زحف في طريق هجير
وأكاد حان السامرين يلوح لي ... إلا وغنى السوط في تامـوري
جرداء لا رحمت شبابي دهرها ... أو كرمت عند المشيب قتيري
فاذا شراب منا ملأت به فمي ... وضجيـج آمـال وعيش فقـير
هذي يدي يبست أتذكر أنها ... كـانت حريـراً في قفيز حـرير
كانت وساداً للجمال مؤرجاً ... وخضم ضعف بالندى المبرور
فـإذا أشاجعهـا بقيـة خنجـر ... من طول سعي للمعاش مرير
وعلى بعد، بما خبرت حقيقة ... الأشياء طول سرى وطول نذور
ويدي عليها أن تصيب حقوقها ... وإن عنـوة أو باقتحـام عسـير
أو بالسؤال أو النفاق أو الرضى ... كفكفت كيرى بعد طول مسير
وانا الذي بين اليراع وما شدا ... وطي الكتاب هرقت عمر ثتير
قـد كنت رائدنا بـوادي عبقر ... السـابق المرتـاد للديجـور
كم ذا بـه بـأجنحـة الـروى ... ورقصت منـطلقا بـلا دستور
كنـا نريـدك في حنـايـا عبقـر ... لتقـودنـا للشـاطىء المعمـور
لنطوف بالدنيا التي قد عشتها ... ونرى مباهج كونك المسحور
وقرى شياطين وددت لو أنني ... قد كنت زائرها بغير شعوري

وطففت بين حسانها متنقلا والخمر من نار تعل بنور
أسقي وأسقي في انطلاقة شاعر متحرر من قبضة المحظور
أجد الحياة كما أحب تجاوباً ما بين منقلبي وبين مصيري
ألهو كما شاء الخيال معربداً وكما علمت تمردي ونفوري
حراً طليقاً من قيود جمة تؤذي الشعور فيا عواطف ثوري
لا همّ يشغلني وليس يعوقني عما أريد شواغل التحرير
انت السعيد فكل عطف مسبغ تلقاه موفوراً للا تغير
كل يريد لك السلامة جاهداً فإذا سلمت، سلمت غير وقور

* * *

قد عشت قبل اليوم مثلي مرهقاً خالي الوفاض مشرد التفكير
حتى رحلت فكنت خير موفق وارتحت من أسر ومن مأسور
فإذا ينازعك الحنين فإنه نزوات عاطفة وحلم ضرير
أنت الذي ملّ الزمان غناؤه طرباً فآب بشر كأبي غدير
وطوى الزمان بعيده وقريبه في خفقة للدهر غير نزور
كم دقّ من قلق به وتسهدت حمى خيال بالمشاعر توري
وتوهجت جنباته ودماؤه بالشعر والأشواق عبر دهور
واليوم والدنيا صراع أصاغر هذي حصائد عمره الموثور
يلقى على جمرات ماضيه الثرى تعباً ويضرب حولها بستور
شلال نور لم يزل في صمته نجوى هدير يلتقي بهدير
جماع أدركت السلامة قبلها تجني عليك نوازل المقدور
وعرائس الأحلام كيف تركتها لعرائس في العالم المنظور
فالناس ما كانوا وأنت خبرتهم والدهر ما غادرت غير عصير

أهتز في درب المنى والخوف من — عبء السنين يؤ ودني وضميري
إن حطّ بي منها لغوب في مدى — وأحط بي في ظل تاسابور
ما بين ناب مملك في غيره — في غاب هذا العالم المسحور
ووجدت نفسك في الظلام مباركاً — وقصرت خطو التيه قبل كرور
وغفوت بعد سرى وإن قصر المدى — بعدا وضاق بها عزيم خبير

* * *

أو بعدما أقلعت من شظ النهى — في لحظة بين الدجى والنور
وقطعت ما بين الهوى والعقل من — خيط فكنت العقل في تقديري
ترتد لم ولمن وانت عرفت ما — دنيا ابن آدم من دم وزئير
جماع لا ترجع فتلك نصيحة — واسمع نصيحة صاحب كمنير

منير صالح عبد القادر ١٩٧٣

كان الشاعر جماع قد أرسل للعلاج في بيروت لاستعادة قواه ولرجوعه الى عالمنا، وكنت قد أحببت أن يظل في دنياه التي اختارها لأنه لا يحسن الصفات التي يتصف بها العقلاء فتوجهت اليه لأخبره بمشقة الرجوع وما يلقاه الراجع من اضطراب بين الحقيقة والخيال.

المقدمة

ليس القارىء بحاجة إلى معرفة رأيي عن نفسي، وعن شعري في كثير وخير له ولي أن أضع قصائدي نفسها أمامه، فيقرأها ويسلط عليها حاسة نقده وما أحسبه إلا خارجاً بحقيقة فيها من الموضوعية والتجريد قدر غير يسير، وهي:

ان اتجاهي في الشعر، ولا أقول مذهبي، يحترم الواقع ولكنه يريد له الإطار الفني، ولا يضن عليه بالنظرة الجمالية. ويساهم في دفع الحياة إلى الأمام، ولا يجرد الشعر من أجنحته، ولكنه يأبى التحليق في أودية المجهول ومتاهات الأوهام. ويحب الجديد لا لأنه جديد ولكن للخلق والابتكار. ويحب الانسان وينفعل للطبيعة. وليس هو رد فعل لاتجاه أو تأكيدا لآخر.

هذا هو الطابع الذي أظن أن شعري قد انطبع به شئت عامداً أو لم أشأ فتكويني في جملته يتجه بي هذه الوجهة. ولو أردت لشعري غير ذلك لعصاني وشقّ علي، فهذه القصائد هي من نفسي ومطابقة لها. وهي ومضات في حياتي بين الحداثة والكهولة، أردت لها أن تكون

لحظات خالدة، وهي كما يستخلص القارىء ليست صورة لمرحلة واحدة.

هذه المجموعة التي أتقدم بها إلى القراء هي أول مجموعة تنشر من شعري، وليست هي كل المستوى الذي أتطلع إليه ولكنها المدى الذي استطعت أن أبلغه في حياة مضطربة كالعاصفة، لا يستطيع الانسان أن يصفو فيها، أو أن يتنفس في هدوء أو ينظر إلى الآفاق.

وحتى طبع المجموعة فإنه لو لم يحظ برعاية الأصدقاء الذين تحيا في نفوسهم قيمة الفن لكان من الممكن أن يطوح به التسويف النفسي عبر السنين.

فأقدم إليهم أعمق شكري، وأبسط للقارىء أسباب المعذرة. ثم إن هذه المجموعة كان بعضها قد ضاع مني فعاونني الأصدقاء في الحصول عليه فأكرر شكري إلى الأصدقاء الذين لولاهم لما اجتمعت هذه القصائد وانضوت في هذه المجموعة.

وليست هذه المجموعة هي كل ما كان من نظمي، فبعض القصائد ما زال حتى الآن رهن الضياع، وربما وجد مكانه في مجموعة أخرى غير هذه، إذا اتسع لذلك العمر. وبعض نظمي من محاولات الحداثة التي كانت تجد احتراماً ولكنني أراها دون ما أريد فلم أثبتها في المجموعة، ولم أمنحها النسبة إلى شعري.

وبعد فإنني لم أشأ أن أنثر للقارىء كل ما لدي من خواطر، أثارها في نفسي موضوع المقدمة. فما زلت أذكر ما كنت أجده من ملل عندما أسترسل في قراءة المقدمات الطويلة. فإلى القصائد.

إدريس محمد جماع

من دمي

من دمي أسكب في الألحان روحاً عـطره
ورؤى النفس وأنـداء الأمـاني النضـره
وشجَـوني وحيـاة بـالأسـى مستعـره
خـلق الـزهـرة تفـنى لتـعيش الـثمـره

*

تذهب الساعات من عمري قربانـاً لفني
أتبـع الموجـة طـرفي ولهـا أرهف أذني
وانطباع الزهر في الغدران يستوقف جفني
وانتفـاضات جنـاحين عـلى أوراق غصن
ولقـد أسبح في النغمـة من كـون لكـون
هبـة للفن دنيـاي وروحي غـير أني . . .

*

هل سألت الزنبق الفواح عن سـر العبير
مثله أرسـل شعري إنـه فيض شعـوري
إنــه آهات أحــزاني وأنغــام ســروري
إنه أنفاس روحي واختلاجات ضميـري

وجد الشعر مع الإحساس في أولى العصور
هو في الدنيا مدام عتقت منذ دهور
سبح الأول في نشوتها مثل الأخير

*

صور أحيا بها في عالمي رغم قيودي
لحظات من حياتي أودعت سر الخلود
ولقد تعبر أعماراً إلى غير حدود
أنا من نفسي إلى غيري يمتد وجودي

*

عندما تصحو الحياة في دمائي فأغني
ينفخ الإحساس مزماري ويسري بين لحني
نغم من كل ما أشتار من أطياف حسن
تلتقي النشوة والفرحة فيه والتمني

*

وإذا ما زحمت نفسي شجون طاغيه
وترامت كالسيول انفلتت من رابيه
والتقت عارمة جياشة في هاويه
فعزيفي هو أصداء شجون عاتيه

*

إن تلمست وجودي في لظى مضطرم
وتراءى بين عيني سراب العدم

ودعتني الـروح أن أسمـو فـوق الألم
عـادني الشعـر وكـانت منـه عليـا النغم

*

عندما تصدأ نفسي أجتلي وجـه الطبيعـه
أقبس الفن وأبغي نشـوة منهـا رفيعـه
لحنهـا لحني من الفجر وأحضـان مـريعـه
وأهـازيـج ريـاح عـاصفـات ووديعـه

*

شـاركتني هذه الأكـوان أفـراحي وحـزني
في هنـائي يحتسي العـالم من نشـوَة دني
أرمق الدنيا فـألقي بسمتي في كل غصن
وإذا أظلم إحسـاسي ونـال الحـزن مني
شاع من نفسي شحوب وسرى في كل كون

*

مثلما تمـتـد للروض هنـاءاتي وبؤسي
يفـرح الروض فتحيـا فـرحـة منـه بنفسي
ويـغـني فـتـغـني بـين أمـواه وغـرس
وحنـان العش دفء في دمي يغمر حسي
واذا هـدم شـاعت وحشـة منـه بنفسي

نشيد قومي

هنا صوت يناديني   نعم لبيك أوطاني
دمي وعزمي وصدري   كله أضواء إيمان
سأرفع راية المجد   وأبني خير بنيان
هنا صوت يناديني   تقدم أنت سوداني

*

سأمشي رافعاً رأسي   بأرض النبل والطهر
ومن تقديس أوطاني   وحب في دمي يجري
ومن ذكرى كفاح الأمس من أيامه الغر
سأجعل للعلا زادي   وأقضي رحلة العمر
هنا صوت يناديني   تقدم أنت سوداني

*

فيا وطني سلمت غدا   نحقق مشرق الأمل
سنجعل أرضنا خلدا   بهيجاً وارف الظل
فباسمك يعمل الصا   نع والفلاح في الحقل
وإن تبذل جهود فتى   فخيرك غاية البذل

هـنـا صـوت يـنـاديـني تـقـدم أنـت سـوداني

*

مضى عهـد مضى ليـل وشق الصبـح أستـارا
فـلا ذل ولا قـيـد يـكـبـلـنـا ولا عـارا
نـصـون لأرضـنـا استـقـلالهـا ونـعـيش أحـرارا
هـنـا صـوت يـنـاديـني تـقـدم أنـت سـوداني



هذه الموجة

تنساح دائماً موجة التحرر الى مدى أبعد

هذه الموجة من هذا الخضم فيضان زاخر بين الأمم
ومن الموجة فاضت لجة تكسح الذل وتجتاح الرمم
بين صيحات تعالت مثلما يقذف البركان أشلاء الحمم
والتقى التيار وساح كما تحضن العالم أمواه الخضم

*

من دجى العسف بدا مولدها كانبعاث الفجر من كهف الظلم
شهد التاريخ كم من فاتح لطخ الأرض وعادى وانتقم
من جنون العسف يمشي ثملاً فاجر الإحساس تياه القدم
يغرس الشر ويسقي غرسه يظلم الحق ويدني من ظلم
ما الذي يجنيه من بركة دم غير بغض الشعب ما دام عزم
قد بدا من ثغرة فيض السنى وطغت لجته ثم التطم
فمضى ثم مضت آثاره وكما ينهزم الليل انهزم
ومشى المحكوم نشوان الخطى يملأ الأرض حياة بالنغم
وتخطت أرضه أفراحه لشعوب ظامئات وأمم
نسمة لو مس بيدا نفحها نضر النبت ثراها وابتسم
ستظل الأرض ما دامت لها جنة الفكر ومرقاة الهمم

وإذا عانق روحاً عطرها عاش للخير وتقديس القيم
أنت مني أنت إنسان إذا غمرتنا وكلانا محترم

*

حسب هذا العصر روح زحمت رحبة النفس وآفاق القلم
كلما امتدت فحيت أمة هتف الفتيان لبيك نعم
إنها حرية دافقة تنشر الأقطار من لحد العدم
صعدت تخشع في الدنيا لها نفس حر قدست هذا الحرم
طرب الشرق وغنى عرب وشدا الجالس في ظل الهرم
إنه حر وحريته نعمة من فيضها كل النعم
وتغنى حر أوروبا بها وشعوب من بعيد وأمم
ثم دوى الطبل في أفريقيا فشجا حراً بأمريكا النغم
نغمات صعدت وامتزجت فهي لحن واحد فيه ضرم

*

عزف السودان لحناً خالداً من صدى الفرحة في رفع العلم
وأفقنا في سنى الصبح على طرب العيد وتجسيد الحلم
ومشى الشعب طليقاً داخلاً رحبة التاريخ فالقيد انحطم
بعثت فيه حياة حرة وسمت فيه وقالت لا تنم
هذه النفحة مهما حبست فهي تسري مع أنفاس النسم

رسالة الحياة

إن الـذي بمـمـاتـه
هجـر الحياة وسحـرهـا

وحـيـاتـه بـالحب قـد
كـانت تمـازج غيـرهـا
يـولي المـحبـة قـومه
مـنحـوه أو بـخـلوا بهـا

بـلاده قـد عـاش حـ
ـتى مـات ينشـد خيـرهـا

ويـشب نـار جـهـادهـا
دهـراً ويـرفـع قـدرهـا

يـكـفـيـه نـبـلاً أنـه
أدى الـرسـالـة وانتهى

من سعير الكفاح

ألقيت في حفلة أقيمت لتكريم المجاهدين الذين سجنهم الانجليز بالسودان في أيام اشتعال الحركة الوطنية لتحرير البلاد.

قلوب في جـوانبهـا ضـرام ... يفـوق النار وقـدا وانـدلاعـا
يظن العسف يورثنا انصياعـا ... فـلا والله لن يجـد انصيـاعـا
ولا يـوهي عـزائمنـا ولكن ... يـزيد عـزيمة الحر انـدفـاعـا

*

سنـأخـذ حقنـا مهـما تعـالـوا ... وإن نصبوا المدافـع والقلاعـا
وإن هم كتمـوه فليس يخفى ... وإن هم ضيعوه فلن يضاعـا
طغى فـأعد لـلأحرار سجنـا ... وصـير أرضنا سجنـا مشاعـا
همـا سجنـان يتفقـان معنى ... ويختلفـان ضيقـاً واتسـاعـا

أصوات

أصوات ترعد مدوية في نفير الجهاد

أشعلوها فلن نهون	وليكن بعد ما يكون
صيحة الحر صيحة	تتداعى لها السجون
في قلوب الشباب نا	رٌ وفي عزمه أتون
فالجهاد الجهاد ما	دام في السرح غاصبون
رب يوم تظل تشـ	ـدو بأصدائه القرون
كلنا عزمة وأمـ	ـنا الأماني أو المنون



نسمة الحرية

برلمان البلاد يصرخ في وجه الاحتلال

شعب يغني يوم عيد فخاره بأجل لحن رن في قيثاره
لحن يفيض حماسة فكأنما تتناثر النيران من أوتاره
غنى به الحادي فكان نشيده وشدا به العزاف في مزماره

*

واليوم آمال البلاد تجمعت وتوحدت في البرلمان وداره
هتفت تطالب بالجلاء وعزمها متدافع كالسيل في تياره
لترد للوطن العزيز كرامة ديست وتمسح عنه وصمة عاره
لاحت تباشير الخلاص وأشرقت وضاءة كالفجر في أنواره
ورؤى الغد المأمول تطرب أمة عانت من المحتل واستعماره

*

فاليوم يطرب كل حر في الثرى رغم الفروق ورغم بعد دياره
هو عيدنا المأمول عيد كفاحنا وبداية المرجو من أثماره
هو عيدنا بل كل شعب عيده فك المصفد من قيود أساره

وداع المحتل

كلما اليوم طاح في دماء الشفق
عند تلك البطاح وتبدى الغسق
أثخنتني جراح عند ذكرى الأول
من صريع السلاح في سفوح الجبل

*

دمنا قد جرى وازدهى الفاتحون
جثموا في الثرى سادة يحكمون
يسلبون الورى خير ما يملكون

*

وقفوا مسرلين في الصباح الظلام
هدهدوا النائمين ليطيلوا المنام
أرض تلك الفلاة والربوع الفساح
تركوها موات لسوافي الرياح
أين منها النبات ونضير الوشاح

*

تركوا بيننا ذكرا كالقتام
وجلوا من هنا بعد طول المقام

*

خطوهم في التراب موشك أن يزول
أنكرته الرحاب لفظته العقول



نشيد العلم السوداني

أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم
كالمنى أنت طليق كانبعاث النغم
أنت حر فامش حرا صاعداً في القمم
ثائراً قيدك أشلا ءً طليق القدم
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم

* * *

بالفداء بالدما ء بالإخاء بيننا
قد صمدنا في النضا لِ ننشد استقلالنا
أقبل الصبح المفدى بالحياة والمنى
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم

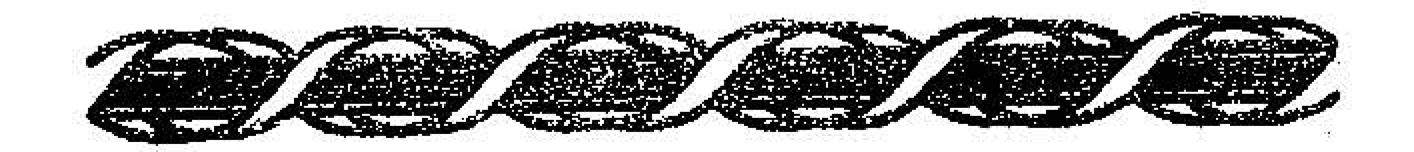
* * *

ظللت أرضك والخلـ ـد تراءى في ثراها
راية تشمخ في الآفا قِ رفافا سناها
خفقها رجع قلوب نسجتها من مناها
وانتفاضات شباب يتسامى في حماها

أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم

* * *

رفرفت فوق ضفاف كل ما فيها يروعُ
وربوع سال فيها صاخب الموج دفوع
ذروة للطير إن مرّ حواليها خشوع
صورت وثبة شعب فيه للفجر نزوع
أنت حر فامش حرا تحت خفق العلم



نضال لا ينتهي

من وحي الذكرى الأولى لعيد الحرية

بعد موج لا يحييه السنى ... أدرك الزورق شطآن المنى
ومن الشطآن هبت نسمة ... وإلى حرية أفضت بنا
طرب طاغ وحس مفعم ... وأناشيد تدوي كلنا
وبدا بين عيون ثرة ... ورياض زاهيات غدنا

*

نحن في العالم شعب طامح ... ومضى عام على فرحتنا
وتولى نصف قرن قبله ... ما جنينا منه إلا بؤسنا
بدماء وكفاح برزت ... من قتام الأمس حريتنا
وهي ليست حلية نلبسها ... بل حياة لبني أمتنا
والذي سال دم من أجله ... إنه أقدس قدس عندنا
أفسحوا الطرق لحريتكم ... تجدوا الجنة في ساحتنا

*

أمل الأجداد في أجداثهم ... لو بدوا في ساحة العيد هنا
والألى قد صرعوا في كرري ... وأياديهم إلى صم القنا

والألى قد أطلقوا بركانهم ... وجحيم الظلم يعوي بيننا
غرسوا النخوة في تاريخنا ... بدماهم وجنينا غرسنا

*

جئت يا عيد بألوان الجنى ... والنضارات الى سرحتنا
وتدفقت حياة فأضف ... هذه الكأس إلى نشوتنا
إنها الكأس التي ما ذاقها ... طالب النشوة إلا أدمنا
نشوتي من سكر قومي وعلت ... كل ما يرهق حسي من ضنى
رفرفت في كل قلب بهجة ... تشبه الخفاق في ذروتنا
لك نرجو كل يوم ظفرا ... في حياة الناس يا رايتنا

*

نحن قوم ما تراءى بيننا ... حسن إلا نشدنا الأحسنا
بدت الغاية فلننشىء لها ... مثلاً قومية تدفعنا
كل معيار لدينا معلم ... للذي يضمره الغيب لنا
فاجعلوا التقدير منصباً على ... مثل تحرس مستقبلنا
إنها جند إلى أجنادنا ... وسلاح لحمى نهضتنا

*

إصدحي يانفس في فيض السنى ... وانسجي سحر المرائي حولنا
نحشد اليوم لذكرى ظفر ... كم دم سال له من حشدنا
وسيجني كل بيت ثمرا ... مثلما ضحى له في أمسنا
أمس صوت القوم دوى ههنا ... ليدوي الطرق في مصنعنا

ولكي يجري ماء دافق ونضير النبت في أربعنا
ولدنيا يمحي الخوف بها ولعلم ولمجد يبتنى
يرجع الغازي بسخط ودم ولقد عدنا بما يسعدنا
وسلاح الحق أمضى هكذا قال ما دوت به جارتنا

*

يومنا ذكرى كفاح ومنى تحشد البهجة في حاضرنا
وسنمضي وسنمضي قدما وسننفي كل ما يثقلنا
عد إلينا أيها العيد غدا بالذي ننشده في غدنا



جنون الحرب

قــد كـان مسقط رأسهـا بـالغاب في أولى السنين
وتــرعــرعت لمـا تغـذّ ت مــن دمــاء الأولــين
والآن تــكـلؤهــا وتــر عــاهـا علوم المحـدثين

*

تبـدو بــوجـه تقشعـرّ لــه جسـوم النــاظـرين
عكست مــلامحـه الخـرا ئب والضحـايا الهـامـدين
وجــه يـبـث مـن الـكـآ بة كـل إحســاس دفـين
صــدمــت دمــامـتــه وقـســوتــه نـفـوس الآمــنـين
أخـذت على النـاس الطر يق فقـابـلوهــا مخـنقـين
من كـل أهل الأرض من كـل الشعـوب وكـل دين
ولســوف تصــرعـهم إذا لم يصـرعـوهـا مسـرعـين

*

بــرز الخــطيب منفـخـاً أوداجــه مــسـتــكـبـرا
قــال اعـلمــوا يــا قــوم أنــا خـير من وطـأ الـثـرى
خــوضــوا المـعــارك فــاتحيــن ودوخــوا مـن أنـكـرا

بثوا المخافة وارفعوا بالسيف هذا العنصرا
إنا نعد لكل من يرتاب موتاً أحمرا
إنا خلقنا قاهرين وغيرنا مستغفرا

*

وانساب موج الجيش والتقت الجحافل بالجحافل
حتى إذا انحسر الوغى عاد الجنود بغير طائل
ما خلفوا غير الضحا يا واليتامى والأرامل
غير المشوه والحزين وغير أطلال المنازل
وإذا نظرت للمرأى الكئيب وأنت ذاهل

*

نظر المظفر للدماء وللخرائب وهو ساكر
قال ارجعوا يا قوم با لأمجاد إن النصر باهر
ولقد ملكتم غيركم بين البطولة والمفاخر

*

شتان شتان الألى صاروا لقومهم فداء
ليخلصوا أوطانهم من كل ذل أو شقاء
للعيش في حرية وليرفعوها للسماء
والخائضين الحرب من أجل المطامع والدماء
ليس الخراب بطولة إن البطولة في البناء

نشيد الجامعة الخرطوم

أغمري الوهـاد والنجاد والمهـاد بـالسنى
يـا منـار العلم والعلم حيـاة شعبنـا
في هدى الفكر ادفعي الجيل لنبني غدنا
أنت للشـرق ولـلدنيـا كـما أنـت لنـا

*

إن في الأعماق صوتاً صاح يـا حر تقـدم
أنـا حر ودمـائي من حمـاس يتضـرم
وسـأبني مجد قـومي ها هـو القيد تحـطم

*

يـا حمى الفكـر وفي الفكـر حيـاة وخلود
رمـز انسـانيـة لم تـدر مـا معنى الحـدود
حرري الأجيال من أغـلال جهل وجمـود
وارفـدي من فيضنا مجمـع أنهار الوجـود

*

خـرجي في كـل فن وابعثيهـم رسـلا

وانشـدي للوطن البـاقي ازدهـارا وعـلا
جمعت آمـالـه فيـك فصـارت أمـلا

*

غمـرتنـا هـذه الـدار إخـاء وسـلامـا
ألفت بـين عقول تمنـح الفكـر احتـرامـا
وروت من خلق العلم نفـوسـاً تتسـامى
تكبر البحث وتمشي في هدى العلم دواما

*

ولـدت كالفجـر في مولـد سودان جـديد
وستحيـا وسيحيـا هـو حـراً في صعـود
فاسعدي يا موطن العلم ويا أرض الجدود



رحلة النيل

النيل الخالد في رحلته نحو المصب عبر المدن والمغاني والعصور

النيل من نشوة الصهباء سلسله ... وساكنو النيل سمار وندمان
وخفقة الموج أشجان تجاوبها ... من القلوب التفاتات وأشجان
كل الحياة ربيع مشرق نضر ... في جانبيه وكل العمر ريعان
تمشي الأصائل في واديه حالمة ... يحفها موكب بالعطر ريان
وللخمائل شدو في جوانبه ... له صدى في رحاب النفس رنان
إذا العنادل حيا النيل صادحها ... والليل ساج فصمت الليل آذان
حتى إذا ابتسم الفجر النضير لها ... وباكرته أهازيج وألحان
تحدر النور من آفاقه طرباً ... واستقبلته الروابي وهو نشوان

*

تدافع النيل من علياء ربوته ... يحدو ركاب الليالي وهو عجلان
ما مل طول السرى يوما وقد دفنت ... على المدارج أزمان وأزمان
ينساب من ربوة عذراء ضاحكة ... في كل مغنى بها للسحر إيوان
حيث الطبيعة في شرخ الصبا ولها ... من المفاتن أتراب وأقران
وشاحها الشفق الزاهي وملعبها ... سهل نضير وآكام وقيعان

ورب واد كساه النور ليس له غـير الأوابـد سمّـار وجيـران
ورب سهل من الماء استقر به من وافد الطير أسراب ووحدان
ترى الكواكب في زرقاء صفحته ليلا إذا انطبقت للزهر أجفان

* * *

وفي حمى جبل الرجاف مختلب للنـاظرين ولـلأهوال ميـدان
اذا صحا الجبل المرهوب ريع له قلب الثرى وبدت للذعر ألوان
فالوحش ما بين مذهول يصفده يأس وآخر يعدو وهو حيـران
ماذا دهاجبل الرجاف فاصطرعت في جوفه حرق وارتج صـوان
هل ثار حين رأى قيداً يكبله على الثرى فتمشت فيه نيران

* * *

والنيل مندفع كاللحن أرسله من المزامير إحسـاس وجدان
حتى إذا أبصر الخرطوم مونقة وخالجته اهتـزازات وأشجان
وردد الموج في الشطين أغنيـة فيها اصطفاق وآهات وحرمان
وعربد الأزرق الدفاق وامتزجا روحاً كما مزج الصهباء نشوان

* * *

وظل يضرب في الصحراء منسرباً وحوله من سكون الرمل طوفان
سار على البيد لم يأبه لوحشتها وقد ثوت تحت ستر الليل أكوان
والغيم مد على الآفاق أجنحة ونام في الشط أحقاف وغدران
والليل في وحشة الصحراء صومعة مهيبـة وتـلال البيـد رهبـان
إذا الجنادل قامت دون مسربه أرغى وأزبد فيها وهو غضبان

ونشّر الهول في الآفاق محتدماً		جمّ الهياج كأن الماء بركان
وحوّل الصخر ذرّاً في مساربه		فبات وهو على الشطين كثبان
عزيمة النيل تفني الصخر فورتها		فكيف إن مسّه بالضيم إنسان

* * *

وانساب يحلم في واد يظلله		نخل تهدل في الشطين فينان
بادي المهابة شماخ بمفرقه		كأنما هو للعلياء عنوان



وفد البيان

ألقيت في تكريم وفد الصحافة السوداني ببيت السودان بالمبتديان بالقاهرة في أيام استعار الحركة الوطنية.

يا وفد حياك الربيع وطالما ... أسر المشاعر زاهيا مترنما
ملأ الخمائل والشواطىء والربى ... شعراً وأطرب بالنشيد وألهما
ما هزّ أعواد المنابر قائل ... أو مسّ أوتار الشعور وهوّما
إلا حكى لحن الربيع وسحره ... أو كان عن سحر الربيع مترجما
أنا ما نظمت الشعر يوم لقائكم ... لكنما طربي طغى فتكلما
حيتك يا وفد البيان خواطر ... نشوى تطوف حول ركبك حوّما
يهفو لمقدمك الشباب مردداً ... لحناً بقيثار النفوس منغما

* * *

وهج الجهاد يشع من أقلامكم ... فيزيد من عزم الشباب تضرما
وإذا الحوادث أرعدت وتلبدت ... سحبا وأغطش ليلها وتجهما
إني لأبصر في ضياء وجوهكم ... فجراً ينير لنا الطريق المعتما

*

باغ يظن قواه توهن عـزمكم ساءت مآربـه وسـاء تـوهـا
كم وقفـة ميمونـة كانت لكم دوى صداها بين أرجاء الحمى
وطنيــة سنعــد من نيــرانها للمعتدين على الحقوق جهنما



الســـودان

ثابت الأقدام يمشي في وثوق للحياه   للحيـاه
الجلال الحق والعزة تمشي في خطاه   في خطاه
صارم العزم أبي صـوته صوت الإله   الإلــه

صيحــة الحــر صــداه
والحـيــاة   والخـلـو
د ملك من يمضي فـداه
لــلحياه   لــلحـيـاه

قف تـأمـل هـا هـو الـظا   فـر يجـتـاز الـسـدود
رددت أنغامـه الـدنـيـا وحـيـاه الـوجـود
تـنـثـر الـعـلياء في أقـدامـه أبهى الـورود

صيحــة الحــر صــداه
والحـيــاة   والخـلـو
د ملك من يمضي فـداه
لــلحياه   لــلحـيـاه

مـوكـب الآمـال يحـدو ه إلى جـيـل سـعـيـد
وابـتـسـامـات الـغـد المشـرق تبـدو مـن بـعـيـد
إنـه الـسـودان يخـطو في سنى العهـد الجديـد

صـيـحـة الحـر صـداه
والحـيـاة والخـلـو
د ملك من يمـضي فـداه
لـلحـيـاه لـلحـيـاه



أنتَ إنسان

أنـت إنسـان بـحـق وأنـا　　بـين قلبينـا من الحب سنى

* * *

كـل يوم صـور عبر الـطريق　　تـزحم النفس بهـا ثم تفيق
ليس مـا هـزك حسـاً عـابـراً　　إنه في الصدر إحساس عميق
هـو إنسـانيـة قـد وصلت　　كـل نفس بـك في ربط وثيق

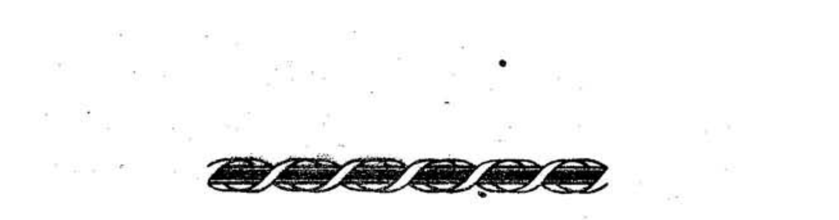
* * *

إن رأيت الشيخ يرعاه السقم　　أترى في النفس شدواً من نغم
أم الى صـدرك يمـتـد الألم　　أنـت إنسـان بـحـق وأنـا
وإذا ما اندفع الطفل اللعوب　　لعنـاق الأم من بعـد وثـوب
أولا يغمرك الحس الطروب　　أنـت إنسـان بـحـق وأنـا

* * *

هـذه النفحـة تسمـو في نفوس الأنبيـاء
وهي في المصلح تنسـاب حياة في الـدماء
وهي للخـير طـريق وهي للحب نـداء

وإذا مـا سقط الطير الجـريح　　　وهو مخضوب على الأرض طريح
يضرب الأرض بريش ويصيح　　　حـوله زغب من الـطير تنوح
وتلمست بجنبيــك الجـروح　　　فـبحـق أنت إنـســان وروح



فجر من الصداقة

أنت إنسان وهذا نسبي ... وسنحيا في إخاء دائم
بدمائي أشرقت حريتي ... وبعون من شعوب العالم
وهي ليست لي وحدي إنها ... لحمى العدل ودفع الظالم
إن أصن حريتي في وطني ... صنت غيري من طماح الداهم
قد توحدنا معا في حلم ... يغمر الأرض بفجر باسم
في مدى أرقى وسلم راسخ ... تلتقي آمال كون حالم
وطريق المجد في أن نبتني ... ليس في تحطيم صرح قائم

*

بسمة الفجر اسفري عن عالم ... تتآخى فيه آمال الشعوب
عالم يبغض أطماع القوى ... والدم المسفوح في ساح الحروب
يصل الناس بحب شامل ... ويبث الأمن في كل القلوب
همه دفع القوى لا هدمها ... كلما استجمع شعب للوثوب
إنه ليس بدنيا شاعر ... طاف في واد من الوهم رحيب
إنه الآمال قرت في الثرى ... لنراها واقعاً غير مشوب
حيث الأرض تباشير له ... تبعث البهجة في الحس الطروب

لحيـاة يشـرق البشـر بهـا ولـدنيا تمّحي فيها الكـروب

*

عـالم يشهـد فيـه المعتـدي غضبـة تسري الى كـل مكان
والـذي ينشـده من مغنم كله يمضي ويطويه الـزمـان
سـاد رأي النـاس فيـه إنـه في حياة الناس ظـل للأمـان
عـادل إن خضع الكـون لـه رفـرف السلم عليـه كـل آن

*

ما يريـد الكـون من تجـربـة تـرجع الإنسـان دهراً للوراء
فـالـذي يبـذلـه من طـاقـة مستحيـل لـدمـار ودمـاء
وصـداقـاتي وانسـانيـتي تتـوارى في خـراب وعـداء
نـظرة للأمس تبـدي صـوراً تثقـل الحسّ بسفك الأبـرياء
حسبنـا تلك المـآسي ولكن عـالمـاً متجهـاً نحو النـماء
من ضمير الناس دوّت صيحة أمم العـالم عيشي في إخـاء

*

روح السودان

وطـن روحـه من معان وضاء
طهره كالسنى أرسلته السماء
يدفع الناس نحو العلا والمضاء
في طريق الخلو د طريق البناء

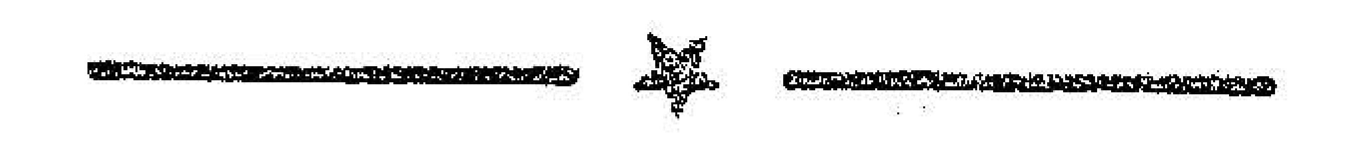
*

روحه اعتصرت من شذى من سناء
من بطولات أمس جرى في الدماء
صحف بالرجو لة فاضت ملاء
وأماني غد حافل بالنماء
من كمال الإبا ء ونبل الوفاء
وجمال الإخا ء وحب الفداء
وسمو ولكن بغير انتهاء
عكست فيه إنسانية الأنبياء
مزجت فيه وانبثقت كالضياء
وطن روحه للترقي حداء

وصفـات العـلا منحتـه النقـاء

*

وإذا المـارقـون كفـروا النقـاء
ومشـوا يلبسـون صفحـات الهجاء
إنهم غـيـره وهـو منهم بـراء
هم وجـوه احتلا ل طـواه العفـاء



الفجر المرتقب

ألقيت القصيدة بالمهرجان الأدبي بالأبيض سنة ١٩٤٥ وأحرزت جائزته وضاع جزء كبير منها .

أمـة للمجـد والمجـد لهـا　　وثـبت تـنشـد مسـتقبـلهـا
روّ نفسي من حـديث خالـد　　كـلما غـنـت بـه أثـمـلهـا
من هوى السودان من آمـاله　　مـن كفـاح نـاره أشـعلهـا

* * *

أيها الحادي انطلق واصعد بنا　　وللخير في الـذرى أطـولها
نحن قـوم ليس يرضى همّهم　　أن ينـالـوا في العـلا أسهلهـا
وقـريبـاً يسفـر الأفق لنـا　　عـن أمـان لم نعش إلا لهـا
إنـه الفجر الـذي يصبـو لـه　　كـل ملهـوف تمنى نـيلهـا

* * *

لكـأني بـالعـذارى نهضت　　وبنـاء الجيـل أمسى شُغلهـا
بهـوى السـودان غنت لحنهـا　　وأدارت بـاسمـه مغـزلهـا
نهضـة نـادت فتـاة حـرة　　وفتى كي يحمـلا مشـعلهـا

صوت الجزائر

يهتز وقعك في المشاعر　　يا صوت أحرار الجزائر
لحن إذا مسّ الشعو　　ر فكل من في الأرض شاعر
صوت تجمّع في انبعا　　ث دويّه صوت الضمائر

*

هم والقوى.. وبصفكم　　كل الجموع فمن يكاثر
حشدت قلوب إنما　　جيش القلوب أجلّ ناصر
غضب تعالى جارفاً　　غير المذائن والدساكر

*

جثموا بأرضك غاصبين ومهدوها للمهاجر
ماذا يقال لهم وحقك كانبلاج الصبح سافر
أين المبادىء أين ما　　غنى به أمس الأكابر؟
هم في سبيل بقائهم　　عقوا أبوة كل ثائر
هيهات للمحتل أن　　ينزاح إلا وهو صاغر

*

إن يقمعوا فدوي لحنك في القلوب له قياثر
وإذا تكاثفت الخطوب فللخلاص هي البشائر
إن العروبة في العروق دم لهذا الخطب فائر

*

لان الحديد خبا اللّهيب أمام عزمك فهو قاهر
ما دام ملء الصدر إيمان فما الطغيان قادر
تحرير أرضك منه عندك من مقدّسة الشعائر
نحتوا الضغائن في القلوب لتسلموها للأواخر



في وجه العدوان

بي ما بصدرك يا مصريّ من لهب
وشجية الحق والتاريخ والنسب
عمّ البلاد ذهول لا تحدّده
حدود أرض ومشبوب من الغضب
هذا الدم الفائر المهتاج نبعثه
ناراً ونحرق منه كل مغتصب

* * *

بدا على مشهد من كلّ ذي خلق
ظلم صريح وحق غير محتجب
لا عيش للناس في دنيا طرائقها
من شرعة الغاب لا من شرعة الكتب
إن الحقوق حمى تحمي قداسته
مشاعر الناس من عادٍ ومنتهب
فعالم اليوم جسم واحد وسرى
فيه الأسى سريان الحس في العصب

شب الصــراع ولــولا حكمــة بقيت
في الكون لامتد في الدنيا سرى اللهب
وحكمــة الكــون مــا دامت مسيـطرة
لا حرب أخرى فـذكر الأمس لم تغب
فـيهــا دمــار وجـهــد ضــائــع ودم
ومــا تشــاء من الأهــوال والـرّيـب

* * *

يـا مصر بـدّدت أحلام الغـزاة ضحى
وخــايـلت وهمهـم أمـنيــة الـغـلب
قــداسة الحق داســوهــا بــأرجلهم
حتى جــرى دمها في كــل منســرب
وكم دم تصــدم الــدنيــا بشــاعتــه
فيجـرف الناس في سيـل من الغضب
يحمي الحيــاة لهـذا الجيــل فيك وفي
كل الشعوب ويضفي السلم في حقب
والنــاس رغم فــروق الجـنس كلهـم
للحق أجنــاد جيش صــاخــب لجب
إن يحكم الأرض رأي الناس لست ترى
بهــا مــكــانــاً لـظلم لا ولا رهـب
أتى لـنصــرك شـتى حـسبـهـم صـلة
بـغض لـظلم وإنســانيــة النســب

* * *

نـازلت يا مصـر من راموك واعتسفـوا

ونحن بـين شـديـد السخط والعجب

كـل الـعـروبـة لمـا مسّ إخـوتهم

بـأس المغير سعـوا في نخـوة العـرب

وهـزّ مـا رسّب التـاريـخ في دمهم

مـن البـطولـة والأمجـاد في الحـقـب

عـروبـة وحـدة الإحسـاس تجمعهـا

كـما التقت في اتحاد الأصـل والحسب

ونحن يـا مصـر شعب من خـلائقـه

بـغض الـتجـني ورثـنـاه أبـاً لأب

وكم يـد لك في مـاضي الكفـاح بنت

لنـا الحيـاة فـما ننسـاك في كـرب

وبـور سعيد نشيـد مـلء صفحتـه

بـطولـة وحمـاس دافـق عـربي

وكـل سـاكنهـا أجنـاد معـركـة

وطفلهـا في الـوغى ينقضُّ كـالشهب

مـا راعهـا زاحف يصـلي شـوارعهـا

ولا الردى هابـطاً من مربض السحب

ولا البـوارج فـوق البحـر تقـذفهـا

والنـار تنصب من بعـد وعـن كثب

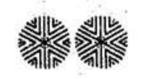
ولا حيـاض دم المستشـهـدين بهـا

ومـا تبـدى من الأطـلال والعـطب

سـا راعهـا بـل أثـار النـار في دمهـا
فـأوردت ظـالميهـا شـر منـقلب

* * *

وكـل أرض تـراءت بـور سعيـد بهـا
وانتـاب سـاكنهـا قـاس من النـوب
لـو أدركـوا قيمـة الإنسـان مـا جمحت
بهـم لمـقـتـل حـر نـزوة الارب
ومـا يسـاوي الـذي تحـوي خـزائنهم
مجـرى دم واحـد في الأرض منسكب
وشعلة الحق من ينفـخ ليخـمـدهـا
يـزد تـوهـجهـا وقـداً ولا يـصـب
بنـو الفـداء بنـو مصـر ومـا سكنـوا
يـومـاً لضيم وحيـا المجد كـل أبي
وخـير مـا ورّث الآبـاء في وطـن
بـالأرض حـرّيـة الأوطـان للعقب



لحن الفداء

نشيد للجنود السودانيين

إذا ردّد القــوم لحن الـفــدا — وثبنا سراعاً وكنا صدى
وسرنا صفوفاً نلاقي الردى — ولو كان حوض الردى موردا

*

أعاهد قومي وهذي يدي — على أن أذود وأن أفتدي
حماي المقدس من مولدي — حرام به قدم المعتدي

*

جرى في دمائي ثبات الجدود — وحب الردى تحت خفق البنود
كسور وقفنا لنحمي الحدود — كفانا من الفخر أنا جنود

*

إذا الأرض دوّت بقصف اللهب — تذكرت في موجها الملتهب
بطولات قومي وراء الحقب — فأذكى دمي وقدها الملتهب

*

بلادي التي عشت في ظلها — حياتي وحبي وعزمي لها

بصدري ألاقي العدى قبلها وأستقبل الموت من أجلها

*

وأدفع عن أرضها كل شر ليشرق فيها الغد المنظر
رجال ولسنا نهاب الخطر وفي وجهنا لمحات الظفر

*

وما كان يوماً هوانا الدم ولكن نحارب من يظلم
إذا رام ساحتنا مجرم رأى الموت من حيث لا يعلم



الشعر والحيـــاة

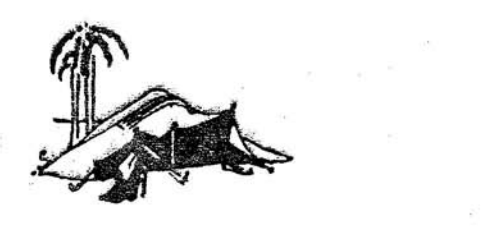
الشعر من نبع الحيـاة ووحيه
من كل حي زاخر بـوجودهـا

صور الوجود خميلة في شوكها
في أغصن تمتد خلف حدودها

والـوحل فيهـا والجداول ثـرّة
والماء يجري في نضارة عودهـا

وأكف أوراق يصافحها السنى
في نشوة والشعر نفح ورودها

يحيـا طليقـاً والحيـاة طـلاقـة
ورسالة الشعراء حطم قيودها



لقاء القاهرة

أألقاك في سحرك الساحر   منى طالما عشن في خاطري
أحقاً أراك فأروي الشعو   ر وأسبح في نشوة الساكر
وتخضل نفسي بمثل الندى   تحدّر من فجرك الناضر
تخايلني صور من سنا   ك فأمرح في خفة الطائر
تخايلني خطرة خطرة   فما هي بالحلم العابر
ويحملني زورق الذكريا   ت الى شاطىء بالرؤى عامر

*

غدا نلتقي وغدا أجتلي   مباهج من حسنك الشاعري
وأصغي فأسمع لحن الحيا   ة في الروض في فرحة الزائر
وفي ضجة الحي في زحمة الطريـ   ـق وفي المركب العابر
وفي القمر المستضام الوحيـ   ـد تخطئه لمحة الناظر
تطالعني بين سحر الجديـ   ـد تهاويل من أمسك الغابر
وتبدو خلاصة هذا الوجو   د من عهد مينا الى الحاضر

*

سألقاك في بسمات الربيـ   ـع وما شاء من حسنه الآسر

يقسّم بهجته في النفو   س ويطلق أجنحة الشاعر
وينفخ من روحه جذوة   تشع في مجتلى الناظر
ويسمعني نبضات الحيا   ة في الطل في الورق الثائر
صنعت البشاشة من روضك الـ   بهيج ومن نفحه العاطر
وصفت من الزهر من طيبه   سجايا من الخلق الطاهر
شباب شمائله كالمدا   م توقّد في القدح الدائر
وتكمن في روحه قوّة   كمون التوثّب في الخادر

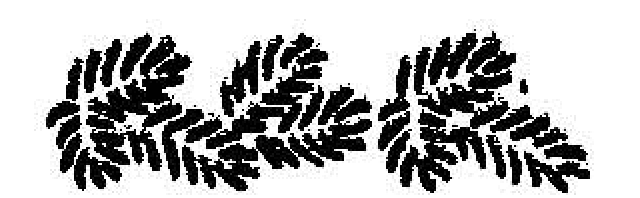
*

تمايل من طرب مركبي   وجاشت منى قلبه الزاخر
وقد جدّ يطوي إليك السهو   ل ويعلو وينصبّ من حادر
يسير وطيفك في خاطري   يقصّر من ليله الساهر
وبي فيه من لفحات الحنـ   ـين كما فيه من لهب مائر
يسايرني النيل إلا لما   مأ فيفلت من بصر حائر
ولكن مع النيل يجري شعو   ري ويطفح في موجه الفائر
وتهزج روحي له ساجياً   وتعنو لتياره الهادر



ظلمات وشعاع

إذا مـتّ لا تحـزني إنـني — تـراب يعـود الى بعـضـه
لقـد جعلتني ليـالي العـذا — ب ألـذّ الممـات عـلى بغضـه
ومـا كـان عيشي هنيئـاً فـاذ — كر ما كان بالأمس من غضّه
ولكنّ في النفس معنى الرجو — لـة يحتمـل المرءُ من محضـه
وفلسفتي في الـظلام الكثيـ — ـف ترى لمحة من سنى ومضه



في ركاب الأمل

أقلّت الطائرة صاحب الديوان من الخرطوم الى القاهرة فألّفها وهو في الطائرة.

أمــلي وهـبتَ لي الحيــا ة وكـنـتُ في سـجـن الألم
أطبق جنـاحـك قـد بلغـت فهـذه أرض الهــرم
حـلقـت بي مـتـهـاديـا وبـدت رؤى هذا الحـرم
وأراك تجــري في الشعــو ر وتـسـتـحيــل الى نـغـم
وبــدا صـبــاح فـيـه تمـتـزج الحـقـيـقـة والحـلـم
وتحـجـبـت عني الحـيــا ة بـعيــدة حتى ابـتـسـم
لم يــدنها شـعــري ولا هب بجـنـبـي اضـطـرم

*

ما ضعضعت عزمي الخط وب ولا تهــالـك وانقسم
وأكــاد أحـسـبــه كـعــز مك حين يقـذف بالحمم
للبحــر يقـذف بـالعـدو وان تـشـبـث واعتصم
لم نـنس أيــام الـكـفـا ح ومـا أزحـت مـن الألم
يــا مـهجـراً لـلأنـبـيـا ء وقبــر سـائـر من ظلم
هــذا ركــابي قــرّ فـيــك ولـســت غـير فـتى بـرم
والأرض أفسح مـا تكــو ن لمـن تحـل بـه النـقـم

طريق الحياة

نمشي على الدرب الطويل ولا يطيب لنا مدى
إن الحياة بسحرها نغم ونحن لها صدى
من مات فيه جمالها فمقامه فيها سدى
كم عاشق لسعادة ضل الطريق وما اهتدى
نزعوا إلى الحيوان يلتمسون منه سنى الهدى
هي فيك وهي رضاك عنك ففيم تبحث أبعدا



خلود الشعر

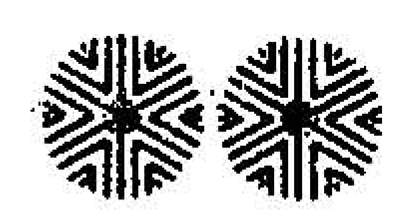
كم قصور قد كنّ سحر المآقي — ورياض مخضّلة الأوراق
ومليك كانوا على الأرض جـ — رين والجالسون في إطراق
وجيوش تلاحمت والتقى الأبـ — طال بين الإرعاد والإبراق
وكؤوس قد أترعت بسلاف — في لقاء العشاق بالعشاق
ألهمت كل هذه شاعر الأمـ — س فغنى كالزاخر الدفاق

*

أين سحر القصور والجيش والجبـ — ار أين الندمان أين الساقي
قد محا كل هذه موكب الأزما — ن حتى الصخر المشيد الراقي
سحق الدهر كل ما ألهم الما — ضين شعراً وها هو الشعر باقي

*

خالد الشعر ما توثق بالنفـ — س ومد الجذور في الأعماق
وهو ابن الحياة والحـ — س لم يمنح خلوداً لصنعة وطباق



الشرق يتذكّر

ملحمة للمد العربي

ألقيت في المهرجان الأدبي في الخرطوم سنة ١٩٤٣

خطوات الزمـان في الأحقاب ساحر وقعهـا بتلك الرحـاب
رنّ في نفسـه صـداهـا فغنى بنشيـد من اللحون العـذاب
ومشى سـاكـراً تـطوف بـه الـذكـرى عـلى أمـة بتلك الـروابي
أرضهـا تنبت المكـارم والمجـد وإن أجـدبت من الأعـشـاب
صـور بعضهـا يمـر كـومض من ضياء وبعضها في انسياب
وهي بعث ووحـدة لشعـوب واشتعـال في روحها الـوثاب

*

من مغاني أرض الجزيرة هبت يقظة الفكر بعد طول احتجاب
شعّ من ملهم السماء سنـاها فيبـاب الصحراء غـير يبـاب
سفهـوا أمـره بمكـة دهـراً مـا دروا أنـه فتى الانقـلاب
ومضى ما مضى وها هو يغشا ها بجمع الأتباع والأصحاب
ودعت مكـة النهـار وسـالت موجة الليل من أعالي الشعاب
رقـدت فيـه بـين أحضـان واديهـا وقـد لفّهـا ذراع الهضـاب
ومشى المـاجن الخليـع الى اللهـو وأفنى ظـلامـه في اصـطخاب
فاستمع للدفوف خافتة الاصدا ء تدعو الى الهوى والشراب

ما درت أن عسكر الفتح أمسى تحت جنح الدجى على الأبواب

*

الـــديـار التي جفتــه مغـانيهـا وصبـت عليــه جـام العــذاب
ندّ عن أرضها ضعيفاً وعاد اليو م في أرضهـا قـوي الجنـاب
نثّ عفـواً كـأن بـالهـرم الفـا ني جرى دافقاً شعور الشباب

*

خطوات الزمـان في الأحقاب ساحر وقعهـا بتلك الرحـاب
رنّ في نفسـه صـداهـا فغنى بنشيـد من اللحون العـذاب
ثم أفضى بــه إلى حكمـة الصــديق سحـر يــطوف بـالألبــاب
نفســه كلهـا مضــاء وعـزم وتحيل الصعاب غير صعاب
وبــدت دوحـة هنــاك قـد استلقى عــلى ظلهـا فتى الخــطـاب
أين نـام الأمير هـا هو سـاج في الثرى وهو عاهل الأعراب
تملأ الـطرف من جـلال أبي حفــص وتلقـاك حيـرة المـرتـاب
أين حـراسـه وأين الحـواشي والجــواري وطلعـة البــواب
ملء أحلامه العدالـة في الأر ض وحتى أحـلامـه لا تحـابي
راقـه عـدلــه فنـام ولــو كـا ن ظلومـاً لهاب مرّ الذبـاب

*

مـوت عثمان أجّـج الفتنة الكبـرى فـلا كـان يـوم ذاك المصـاب
شهــد المسلمـون فيــه نـاراً شاحب اللون أشأم الجلبـاب
قـد أسيل الـدم الزكي وقـد أجفلت الأرض عند مسّ الخضـاب
صـدع الوحـدة التي تتحدى كـل شعب أرادها بـانشعاب

*

وعلى بيانه من رحيق عبقري ونشوة واختلاب
روحه تزحم الجموع وتدفّق منه كزاخر في انصباب
سيفه يعشق الجهاد ويأبى وحشة السجن في ظلام القراب

*

ذكريات طافت وطاف سواها بالأسى مرة وبالاطراب
ثم ساس الجموع داهية الشر ق بحلم ورهبة ورغاب
وله الفكرة التي يظلم الكو ن فتمشي منيرة كالشهاب

*

وتولى يزيد فابتذل الملك لكأس الطلا وعزف الرباب
لكأني أرى الكؤوس وقد حفت بصهبائها نجوم الحباب
والجواري في قصره يتخطر ن لحمل الكؤوس في أسراب
نغمات الدفوق في قصره تمزج صوت الزجاج والأكواب

*

ما له ناصب الحسين عداء وتغشّاه بالقساة النوابي
نثروا أكرم الدماء وأزكاها فسالت على الربى كالخضاب
ما له حزّ رأسه أرأيتم للتجني وقسوة الارتكاب

*

وابن عبد العزيز ما بين جنبيه فؤاد المطهر الأواب
شاع في وجهه بريق من التقوى وفي داره سنى المحراب
رفرف العدل في حماه طليقاً في عصور تضج بالإرهاب

*

لست أهتز للفتوح فقد يـر جع غاز بالحقد والأسلاب
غير أن الاسبان في جبرة الغو طوهتك الأعراض والأغضاب
لم يروا جيش طارق رمز طغيا ن إذا مسّ طهر ذاك التراب
لم يكن (لوذريق) يسمو عن الجو ر وفرط المجون والارتكاب
أين عهد الشعوب من حاكم يبسط سلطانه رهيب الجناب
جنة غضة ثراهم وما كا ن لهم منه غير وطء التراب
وبإفريقيا فتى تتعالى نفسه أن تقر فوق السحاب
وقفت دون حلمه رهبة البحر وجيش مدجج في ارتقاب
فرمى البحر بالسفين وشقّ اليم في موكب عظيم مهاب
حلّق النصر فوقه ومشى المو ت حواليه بارز الأنياب
همست كل موجة تسأل الأخرى وترمي بنظرة استغراب
فترى الجيش مبحراً والجواري يتحدرن في ممر العباب
وترى الحوت إذ يمر حواليها مرور المجانب الهياب

*

هبطوا مهبط الملائكة الغرّ فشادوا حضارة الأحقاب
عطروا جوها بأزكى التعاليم ومدوا البساط للآداب
فزها العلم في حقول ابن رشد وارتقى الفن حمى ذرياب
وإذا طفت حول قرطبة تلقى بها مسجداً كريم الرحاب
أبدعوا ما بدا لهم فيه من حسن وجاءوا بكل فن عجاب
يملأ النفس روعة كل ما فيه ويوحي بأبلغ الإعجاب

*

وقصور الحمراء معجزة الفن ودنيـا السـمـو والإغـراب
أفرغوها في قالب الحسن ألوا نا من السحر والجلال المذاب
ثم جـاءوا بهـا لتفتتن الـدنيـا بمسحـور حسنهـا الخـلاب
يرهب الدهـر أن يمس عليها فهو منها في روعة واضطراب

*

أفلت الأمر من أمية في الشـر ق وأمسى مـزعزع الأطنـاب
فتـولاه قـادة من بني العبـا س في جيش حكمة وصواب
مزجوا في العقول فلسفة اليو نان مزجـاً بحكمة الأعـراب
فازدهت دوحة المعارف وامتدّ ت ظلالاً على جميع الرحـاب
وأتى القاطفون من سـائر الأر ض الى يانع الثمار الرطـاب
لم يـزل مونقـاً شهياً وقـد مـرّ ت عصور على المجاني العذاب
وليالي المأمون أضفت على التا ريخ في الشرق أروع الأثواب
فنن قصـره بـه غـرد الشعـر على مسمـع الـوفـود الـطـراب

*

ذبلت زهـرة الحيـاة وقـد مـرّ ت عصـور من محنة وعـذاب
طلعت دولة التتار عـلى الشر ق فـدكـت معـالم الآداب
كتب العلم والفنـون تـلالا أسلمـوهـا ضحيـة للعبـاب
هـذه دجـلة تـدفـع رجليهـا وتمشـي وئيـدة في الـذهـاب
حملت حكمة القرون وسارت بتـراث الشعـور والألبـاب
يـا زعيم التتـار إن المعـاني كتبت للعقـول لا للشـراب

*

ومضت أعصر وساد ظلام ... وظلام الأحقاد في الألباب
أمم حمست لتضرم باسم الدين حرباً تجر كل مصاب
وسعت أنفس من الشرق والغر ... ب لنيرانها بغير حساب
جيشوا الكهل والشباب وودوا ... أن يسوقوا الجنين في الأصلاب
قدسوها ولو وعوا قدسوا السلم وروح الإخاء في الأحباب
حسبوا الدين في العداوة والسفك وظنوا الجهاد في الإرهاب
أنكروا في الحروب إنسانية الدين من غير شرعة وكتاب
والجهاد الجهاد في غضبة الحق ... ودفع العدوان لا في الخراب
أزهقوا أنفساً على مذبح الحر ... ب وطاف الأسى على كل باب
غير أن الأخلاق روح الفروسية تسمو بها عن الأوشاب

*

ريعت القدس ثم نادت ودون القد ... س نهر من الدم المنساب
ونسور محلقات على المو ... ت وسد من السيوف الغضاب
خيمت وحشة المكان وطافت ... قبضة الموت في سفوح الروابي
فأجاب النداء سيف صلاح الدين في سيل جيشه الغلاب
تزحف الخيل والكماة عليها ... وتمر البلاد تحت الركاب
فتح القدس للقاء ذراعيـ ... ـه وطاف البشير بين الرحاب
هتفت ألسن المآذن فيه ... بعد صمت ووحشة واغتراب
صور طالما تمر على المسلم في نشوة وفي إعجاب

*

وأتى وانجلى عن الشرق عهد التر ... ك والشرق موثق في يباب

وسرت نسمة فأذكت قوى الشر ق ومخزون عزمه الوثاب
كمن العزم في جوانح هذا الشر .ق كالنار خلف عود الثقاب
قلمت ظفره وأنيابه الدنيا فأمسى بغير ظفره وناب
صحف من عقيدة وجهاد تنفح الروح في حنايا الشباب

عند ذكرى الخالدين

دفين الصحراء

عجيب الحاج بطل من أبطال السلطنة الزرقاء بالسودان وحّد البلاد وترك دوياً في الأجيال التي عقبته.

لواؤك خفاق إذا قصف الردى ... يدا حملته مذ حر له يدا
فيا وطن الأحرار حبك خالد ... على الدهر يبدي مظهراً متجددا
أراد لك الماضون مجداً وإننا ... لنحيا لتحيا خالدا وممجدا
وفي بعث ماضيك الحياة لأمه ... ومن أنكر الماضي فقد أنكر الغدا

*

هنالك في الصحراء نام مجاهد ... توسّد من أحجارها ما توسدا
وحيداً وفي الآفاق قد كان جمعه ... يجرّد عزماً صارماً ومهندا
تدفق في الآفاق شرقاً ومغربا ... وصاغ من السودان قطرا موحدا

*

يمر ركاب الريح حولك خاشعا ... ويطربه الماضي فينساب منشدا
دويك في التاريخ مجد لأمة ... تصاعد في الأجيال ذكراً مخلدا
فمن أول البانين أنت وإنني ... لأكبر أن ننساك في الأرض مغمدا
دماؤك في الأجيال تجري بطولة ... وروحك تحيا في القرون مخلدا

صانع التاريخ

مخلّص السودان من قيود استعباده السيد محمد أحمد المهدي

ما زال آمادا يرن بمسمعي رجع الملاحم فوق تلك الأربع
هو من صهيل الخيل في وثباتها وصدامها وهزيم صوت المدفع
وصليل أسياف ومشتبك القنا ما بين منتزع وآخر مشرع
صور من الماضي تطوف بناظري وأكاد أبلغ مسها بأصابعي

*

هات اروِ لي وأعد حديثك إنه ليذيب من سكر الحماسة مدمعي
أطربتني وطربت أنت محدثاً وغمرتني من نفحه المتضوع
وملأت نفسي من حديث خالد من سيرة المهديّ هذا الأروع
قاد البلاد الى الحياة مظفراً يطأ الطغاة بجيشه المجتمع
فكتائب السودان تحت لوائه منصبة كالجارف المتدفع
شيكان تعرفهم وها هي لم تزل تتلو نشيد النصر غير موقع
هم قلة لكن هيبة بأسهم لم تبق للأعداء فرجة موضع
كم نازلوهم في الظلام وما لهم غير السيوف يضيء بضعة أذرع
كل توهج فيه وقد عقيدة يلقى الألوف به وهول المجمع

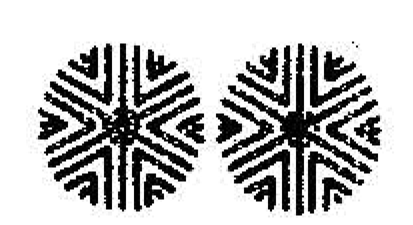
نادى ليرجع للحنيف شبابه ... ونعيش أحراراً بهذا المرجع
حرية أزجى الصفوف وقادها ... لبلوغها في حصنها المتجمع
أفضى لها خلف الحجاب وشقه ... بحسامه وأهاب دونك فاسطعي

*

لك يا ابن عبدالله كل تجلة ... من نفس شعب بالعباقر مولع
صِيد وكنت اذا انتديت رأيتهم ... ما بين أسرى بالجلال وخشع
هذا سنى التحرير في جبهاتهم ... وحمية الاسلام بين الأضلع

*

بك يا رسول البعث هبت أمَّةٌ ... وخلاص شعب موثق متطلع
أمحرر السودان صانع أمسه ... أنزلت قومك في المحل الأرفع
ربيت شعبك - والزعيم معلم ... ليخوض حرب الظلم غير مروّع
ألهمتهم حب الحياة كريمة ... والعيش في حرية وترفع
والحاضر ابن اليوم هذي شمسها ... برزت لنا من قدس ذاك المطلع
والمصلحون هم الحياة فإن قضوا ... أحيوا بذكر خالد لم يصرع
بك في جهاد الشعب لاستقلاله ... إذكاء روح في الجوانب مودع
إن الذي رفع اللواء بكفه ... ليحس كفك عند هذا الموضع
للشعب أنت أب بساحة حبه ... يتجمعون برغم كل تصدع



النضارة لا الجفاف

بلبل يعشق الخميل بهيجا   أنا لا بومة تناجي* الخرابا
كلف بالحياة لا لي وحدي   بل لكيما تعم حتى اليبابا
وإذا جفّت الحياة من الألحا   ن ليست تهزني إعجابا



شعاع خبا

في رثاء المرحوم عبد الرازق مأمور دنقلا سابقا

الكوكب الوضاء في آفاق وادينا أفل
وخبا الشهاب وكان وهاجاً فأسرع واشتعل
الله من يوم طوى في ثوبه الخطب الجلل
ومشى على أرض الشمال بنكبة لا تحتمل
فمحت نضارة شاطئيه وعاد أشبه بالطلل

*

أمل حياتك للجميع وراعهم فقد الأمل
ما افتن فكر الناس في مثل الشهامة واعتمل
إلا وهبت له الحياة وكنت مصداق المثل
قد كنت ملء الناس ملء وجوههم ملء المقل
فمشى الحمام الى حياتك غير ذكرى لم تزل
كون يضل الفكر فيه ولا تحدده الجمل
ضاقت علوم المحدثين به وفلسفة الأول

لوعة متجددة

في رثاء خالد الذكر الشيخ محمد جماع

لـيـاليَّ أمـواج تمـر فـإن دنـت
من الشطّ لاشت مـدهـا آهـة حـرى

ذوى حـاضري حتى رؤ ى النفس وانقضت
مبـاهـج أيـامي فـألحـدتهـا قبـرا

وهـا هي أيـامي تبـاعـاً تشـابهت
بهـا صور البلوى اذا اختلفت قـدرا

نـعتـك أبي دار تخـطفـهـا الـردى
وكنت لنبـع من سعـادتهـا عـمـرا

سـرت وحشة منـا لفقـدك لم تـدع
صـديقـاً ولا داراً ولا منبتـاً نضـرا

وفي كـل مـا يبدو لنفسي ومـا أرى
وأسمـع من حـولي بـواعث للذكـرى

وكـنـت حيـاة لـلذيـن عـرفـتـهـم
ومـا زلت تحيـا في نفـوسهم الحـرى

وقــومــك في حب تــوليت أمــرهم
ولم تــتــســلط بــل رأوك بهــم بــرا

وكنت عــلى الإقــلال أنــدى لـطارق
وتحيــا بــإنســانـيــة تؤثــر الـغيــرا

ومــا بي أن أبــدي لـفضــلك راثـيـاً
ففضلك أبقى من قـصــائــده ذكــرا

رثــاؤك لحــن بــدؤه في قـصــيــدتي
وفي خــاطـري تحيــا تتمتـه الــدهـرا



ذكرى شاعر

ذكرى المرحوم الشاعر الهادي العمرابي

تـذكـرني بسمــات الضحى ونفـح الأصيل وشـدو القمر
مجـالس لـلأنس كـانت عـذا با طوى الموت سامرها والسمر
تــذكــرني عــازفـا لحنــه دوي النشيــد ونبـر الــوتـر
يسـوق الشعور ويحـذو العقو ل الى غـايـة في سـماء الفكـر
بيـانك ضـاح كوجـه الصبـا ح تحييـه صادحـة في الشجـر
يـطوّف بــالنفس في نشــوة يقصـر عنهـا الجنى المعتصـر
يـديـر الكؤوس عـلى المنصتـين وينسـاب منــك انسيـاب النهر
وشعــرك فيـه وقــود الشعـو ر وفيه الوجـود بدا في صـور
يحــدثـني عنــه لمــع الــسنى وسحـر المروج ومجـلى القمـر
وكــل المــرائـي التي اجـتليـ ـها فتملك مني النهى والبصر

* * *

عبرت حياتك خطـواً سريعاً فمرت وكنت كطيـف عبـر
ليــالي غــالبت مــرّ السقــا م وعـودك أوشك أن ينكسـر
وكنت كـأمس تسوق الـطريـ ـف وعذب الحديث الى من حضر

تشيــع المســرة في الجــالسيــن وأنت تقــاسي الــعــذاب الأمــر
كـفـى فــدمــوعــي ذرافـة   وقبلك منحــوتــة من حجـر
وحـزني عليـك بعيـد المدى   إذا مـا ذكـرت ذكـا واستعـر

* * *

قفي يــا ريـاح لــدى قبــره   إذا مـا أجبت لداعي السفـر
أجـليــه في رمســه واحمــلي   إليـه النـدى وعبــير الـزهــر
قفي لحــظة فهنــا شــاعــر   يـروع الوجـود إذا مـا شعـر
أحــاديثــه نـثـره كــلهــا   شعــور تعــالى وشعــر بهـر

* * *

أبثــك دهـري ولحن الأسى   كــأيــامنــا في زمــان عبــر
حسـوت الشقـا شقـاء الحيـا   ة وجـانبت بعدك دنيـا البشر
منى تتهـاوى لعصف القضـا   ء ودوامـة من صـروف أخـر



صوت من وراء القضبان

علـى الخطب المـريع طـويت صـدري
وبـحت فـلم يفـد صـمتي وذكـري
وفي لجـج الأثـير يـذوب صـوتي
كـسـاكـب قـطرة في لـج بـحـر
دجـى لـيـلي وأيـامـي فـصـول
يـؤلف نـظمـهـا مـأسـاة عمـري
أشـاهـد مصـرعي حينـا وحينـا
تخـايـلني بهـا أشـبـاح قـبـري
وفي الكـون الفسيـح رهـين سـجن
يـلوح بـه الـردى في كـل شـبـر
وأحـلام الخـلاص تـشـع آنـا
ويـطويهـا الـردى في كـل سـتر
حـيـاة لا حـيـاة بهـا ولـكـن
بـقـيـة جـذوة وحـطام عـمـر
خـطوب لـو جهـرت بهـا لضـاقت
بهـا صـور البيـان وضـاق شعـري

جهرت ببعضها فأضاف بثي
بها ألماً إلى آلام غيري
كأني أسمع الأجيال بعدي
وفي حنق تردد هول أمري

* * *

يقلبني الفراش على عذاب
يهز أساه كل ضمير حر
تطالعني العيون ولا تراني
فشخصي غيرته سنين أسر
يصم صليل هذا القيد سمعي
وفي الأغلال وجداني وفكري
وأين الأمن مني من حياتي
فقد فنيت وما خطبي بسر
وتسلبني الكرى إلا لماماً
يد من حيث لا أدري وأدري

* * *

وفي جنبيّ إنسان وروح
وحب الناس في جنبيّ يسري
وقاك الله شراً يا بلادي
سرت نيرانه لحصاد عمري

ينازعني الحياة وفي ضلوعي
هوى ضجت به خفقات صدري
وأيامي تساقط من حياتي
كأوراق ذوت والريح تذري
تطامن دوحها وهوى مكباً
وأجفل عنه تيار بنهر
وهدم مؤنس الأعشاش فيه
فلم تهزج له انغام طير
ولست ترى حواليه رواء
ولكن وحشة وذبول زهر
يغالب محنتي أمل مشع
وتحيا في دمي عزمات حر



مقبرة في البحر

من شعر الحداثة

إن تسل كل موجة تلق فيها   قطرة من دم الضحايا تمر
مازجت ماءه فهل يظمأ البحر لنهل الدماء وهو البحر

* * *

تحت صرح من الدخان عراك   وانفجار عاتي الدوي وذعر
إنها قطعة تجاوب أخرى   لغة لفظها حديد وجمر
رقصت رقصة الذبيح من الطير ومادت كأن نجماً يخر
في الخضم العميق تدفن صرعا   ها فهم في سريرة الماء سر
ومآل الغريق إما ممات   أو نجاة وفي النجاة الأسر
كلما داعب النسيم لديه   خاله منقذاً له فيسر
ويظن النجاة في الزبد الطا   في فيدنيه منه قلب غر
كيف يبغي النجاة من قبضة البحر وفي كل موجة منه قبر
طمع أشعل البحار وعانى   حرقاً من لظاه جو وبر
راكب البحر خافق القلب باتت   بين جنبيه لوعة تستقر
يحسب الرعد قذفة ويظن البر   ق نوراً مصوباً ويصر
وإذا ثار عاصف فله قلب إذا ثار عاصف لا يقر

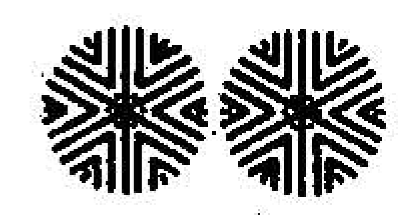
خائف يحسب الضباب دخاناً صاعداً أرسلته فلك تكر
شبح الموت ماثل بين عينيه فأين المفر أين المفر
في دوي السلاح في نزوة الأموا ج في الطائرات وهي تمر
ونسور تشق ألوية السحب بعزم يحار فيه النسر
سجد البحر خاشعاً تحت رجليها كقديس احتواه الدير

* * *

غاصت الناس لا لدر ـ لأغلى من دماء الصريع وهو النصر
وقف الحوت عندهم مستطاراً شارد اللب لا يواتيه فكر
ليس يدري أنصب عيني حميم فيلاقي أم غاصب فيفر

* * *

تلك بنت الخراب والموت والذعر وأنجى الناجين يلقاه ضر
تتهاوى النفوس صرعى حواليها وفي نارها ويرقص شر



مآسي الحرب

من شعر الحداثة في معهد بخت الرضا

جاء عهد الربيع يحدوه آذا ر فأحيا ميتا وكفن حيا
في حياض الدماء ينغمس الزهر وينمو الريحان بضا زكيا
ومزاج الندى رشاش الدم القا ني انطوى فوقه البنفسج طيّا

*

وقصور بربعها سكن الحسن ورفّ الجمال فيها بهيّا
زلزلت سفحها القنابل فارتد ت إلى الأرض سجّداً وجثيّا
والجواري يسبحن في روعة اليمّ يبدين مظهراً سحريا
تركتها الألغام في البحر أشلا ء ترى الماء بكرة وعشيا
ولكم أسلمت الى اليتم طفلاً كان يختال راضياً مرضيا
في ظلال من الطفولة يلهو يتلقى حنانه الأبويا
جيشت للدمار حتى العذارى وأسالت فتونها الزهريا
فأسالت ذوب الدما في خدود كن يحملنه دما وهميّا

*

فتح الموت للحياة ذراعيه يضم الأنام حيا فحيا
مغمض الجفن ليس يدري إذا لا قى أشيخا يضمه أم صبيا
وإذا ثارت القنابل لا ترحم إنسا أو سائحاً أعجميا



جمال الحياة

النظرة الجمالية للحياة فلسفة ورسالة

من أودع الأنفس سر الحياة — وقال عيشي وأحبي الجمال

*

فاندفع الشاعر يعلو صداه — وتارة يصمت صمت الجبال
وانطلق الرسام تسعى خطاه — نحو مجالي الحسن نحو التلال
وصعدا في الصخر حتى ذراه — وهوّما في جنة للخيال
فأشرق المرج وغنى الرعاه — وابتسم النبت وماجت ظلال
وانبثق الفجر وحيّا سناه — الورق الغضّ وموج الرمال
وحوّم الطير وغنى الشداه — وهيمنت موجة هذا الجلال
ثم أصاخا مرة في انتباه — لضجة الدنيا وراء التلال
وودعا ذروة تلك الرباه — من بعد ساعات قصار طوال

*

وأصلح العازف مزماره — وقال في اللحن جمال الوجود
واستلهم النهر وتهداره — إذا تدفق بين السدود

والورق الساجي قد زاره   روح من الأنام بعد الهجود

وصادح العش وسمّاره   وغضبة الريح وقصف الرعود

وصوّر الفجر وأنواره   والطل يسّاقط بين الورود

*

ولحنه حينا صدى عارم   لأمة همت تريد الوثوب

وتارة فيه هوى ساهم   وعاشق يرقب عطف الحبيب

ومن عذارى طهرها ناعم   ينفح موسيقاه عرف وطّيب

في فرحة الطفل له عالم   وفي حنان الأم كون رحيب

*

وقال في حلقته الفيلسوف   إن الجمال الحق في المعرفه

فهي طريق الخير أمٌّ عطوف   إذا أردنا قولة منصفه

*

وغمر الكون سنى الأنبياء   في الحق والخير يرون الجمال

الخير يفضي لرحاب الهناء   والحق يستأصل قبح الضلال

فالعالم الطفل هدته السماء   لما رأت إصغاءه للمحال

وانساب في كل ضمير ضياء   وهام من هام بحب الكمال

*

فخاض ابراهيم موج اللهب   يخط للناس طريق الجهاد

وبث عيسى الحب ثم اغترب   ليغمر الناس بفيض الرشاد

وجمع الهادي جفاة العرب   وقال كونوا مشعلاً للعباد

*

وسلك المصلح هـذا السبيـل رغم اختلاف الدين والمذهب
وقـال إني رائـد أو دليـل وإن إسعـاد الـورى مـطلبي
هذا طريقي وهو عندي جميل وغـايـتي في عـالم طيّـب

*

وسبـح الشـاعـر فيـما نـظر وقال في نفسي يعيش الجميع
من حرم الخير أسوق الصور وأنـفـح الخـير بفـن رفيـع

*

وغـرق الـعـالم في المخبـر يشـوقـه كشف بعيـد المنال
وقال كشف العلم في ناظري فيـه جمـال وهـو أرقى مثـال

*

ثـم وعى الحـقيـقـة المعلم وقـال يجري كلهم في دمي
نهجي جمال الحق وهو أعظم يشـرق في فعـلي وفي تكلمي

*

ثم التقـوا في مـوكب لا تـراه إلا وفي نفسـك عطر الـورود
فـأصغت الدنيـا لهم في انتباه تحت الأنـاشيد وخفق البنـود
قـالت لهم أنتم جمـال الحيـاه فاندفعـوا هذا طـريق الخلود

★

مجدٌ إنساني

صدى الذكرى الثامنة لوثيقة حقوق الانسان

لك إجلالي على مر الزمان / أيها الانسان في كلّ مكان
تبتني للحق صرحاً شامخاً / فوق أنقاض التجني والهوان
إن ميثاقك إنسانية / تمنح التقديس للحق المهان
وهب الإنسان فيه نفسه / ما ترجى من خلود وأمان
إنه أقدس مجد نلته / رغم أمجادك في آن وآن
انحنى التاريخ إجلالاً له / عندما صاحبه خطو الزمان
قيم شعلتها تفصل بين بني الناس وغاب الحيوان
يولد الإنسان حراً ليرى / حقه في هذه الدنيا يصان
كل أرض سطع الحق بها / غير أني .. ومن الصمت بيان



وقدة الصيف

من التجارب الأولى

نشر الصيف في الأثير جناحاً
يصفع الوجه من لظى لفحاته
وجرى في الوهاد موج سراب
وعلى المرج صفرة في حياته
حشد الناس في الظلال عطاشى
وأطار السحاب من وكناته
لم يعد في الحياة ما يبهج النفـ
ـس فكف النوار عن بسماته
كل حي مل الغطاء إلى أن
مزق السهل بردة من نباته
وأثار الأعصار في الأرض مذعو
راً وقد كان غارقاً في سباته

الطفــــــل

فــرح الأطفـال لا يضني الجيـوب
في دمـى في عبـث غــير مشــوب
وامتــزاج في الأســاطــير حبيب
وصــيـاخ وانــدفــاع ووثـوب

*

مضت الأيام بي حافلة ... وأنا اليوم على شط المشيب
أنفق الدخل وأبغي غيره ... وحياتي محض بؤس وكروب
ولقد يحسبني الطفل بها ... في ابتهاج وحظوظ لا تغيب
ولقد يجعل مني قدوة ... عندما تمضي به شتى الدروب
ولكم نفرته عن لهوه ... بانتهار كاد منه أن يذوب
وإذا ما كبر الطفل رأى ... في طريق العمر ألوان الخطوب
يا حياة خلقت ساحرة ... شوّه الإنسان مرآها القشيب

نومة الراعي

في مرقد طافت به الأحلام مشرقة الصور
للنوم قد أسلمت رأ سك مطمئناً للقدر
سال الشعاع من الغصو ن على جبينك وانحدر
وغرقت في نسم تعوّ د حمل أنفاس الزهر

*

أغنامك المرحات تقفز في الروابي والحفر
كم وقعت أقدامها في الأرض أنغام المطر
هي كل همك في الحيا ة وجل ما لك من فكر

*

وإذا صحوت عمدت للهو البسيط وللسمر
مزمارك المسحور ينفث ما بنفسك من أثر
وهناك موسيقى الخر ير ترف خالدة النبر
فاسمع لأنغام الطبيعة مازجت لحن البشر
والزهرة العذراء تنظر للتدفق في خفر
هو عالم من حسنه يوحي الجمال المبتكر

متجدد في خاطري رغم المعاد من الصور
دنيا يشيع بها الرضى وتكاد تجهل ما الخطر
ونزعت أحياناً لها لكن بجنبي الحضر
وبخاطري مثل الجها د وما قرأت من السير
وأرى السعادة في كفا ح العمر ضنّ أو ازدهر



بين رسمي وإسمي

إن تــردني فــلن تجــدني في اســمــي
إنـــه محض صــدفــة لــلمــســمــي
وبــرغـمي صــاحـبتـه في حيــاتي
وكــذا صــورتي فــما أنــا رســمــي
فــالتمسني في غــير رسـمي واسـمي
تــرني بــاديــاً وتــبـصــر وســمــي
غــير أني أراهمــا زامــلاني
فــوفــاء أبــقــيــهــما في نــظمــي

أنت السماء

من الومضات الأولى لشاعرية المؤلف

أعلى الجمال تغار منا ... ماذا عليك إذا نظرنا
هي نظرة تنسي الوقا ... ر وتسعد الروح المعنى
دنياي أنت وفرحتي ... ومنى الفؤاد إذا تمنى
أنت السماء بدت لنا ... واستعصمت بالبعد عنا

*

آنست فيك قداسة ... ولمست إشراقاً وفنا
ونظرت في عينيك آ ... فاقاً وأسراراً ومعنى
وسمعت سحرياً يذو ... ب صداه في الأسماع لحنا
نلت السعادة في الهوى ... ورشفتها دنيا فدنّا

*

قيدت حسنك في الخدو ... ر وصنته لما تجنى
وحجبته فحجبت سحراً نا ... طقاً وحجبت كونا
وأبيت إلا أن تشيّد للجمال الحر سجنا

أمنا الأرض

إنها جـنـة تـرف بهـا خـضـرة ومـاء
أين سحـر المـروج من أزرق بـاهـت الـرداء

*

لـيس لله مـن مـكـا ن لـه يـرتقي الـدعـاء
قـد تـعـالى عن المكـا ن ولـو كـانت السـماء
وسنى الشمس عنـدمـا يغمـر الكون بـالضياء
فـمـن الأرض حـره وهـو لا شيء في الفضاء
تنجـلي الأرض في السنى ويـرى النجم في المسـاء

*

هـي في سيـرهـا تـعـلمـنـا السـيـر في مـضـاء
وانـدفـاع الحـيـاة نـحـو غـد نـاضـر الـنـماء
عـمـرهـا خـبـرة وتجـربـة مـا لهـا عـفـاء
لـو أصخنـا لنصحهـا وتعـاليمهـا الـوضـاء
لمـزجـنـا نـفـوسـنـا بـسـنى الحـب والإخـاء
وإذا الأرض طـهـرت مـن دمـاء ومـن عـداء

لأرتـنـا رؤى الـسـما وأرضـيـة الهـنـاء

*

تشتكي الـعـري أرضنـا في لـظى الصيف والشتـاء
إن نـسـلط عـقـولنـا في الـدراسـات والبنـاء
نـنـسـج الحـلة الـتي يـتـغـطى بهـا الـعـراء



ابنة الرّوض

أعدت لحفلة أقامها الطلبة السودانيون بمشتهر بمصر فعاق المطر الشاعر عن الحضور.

يا ابنة الروض رتلي وأعيدي كل لحن فدى لهذا النشيد
ما هتفنا بالشعر إلا لأن الشعـ ـر رجع الهديل والتغريد
زحمت فرحة اللقاء كياني وسرت في دمي فأذكت قصيدي
فرحة الأرض بالربيع إذا حل فحيته ناضرات الورود
ولو أني كتمتها لعصتني وشدت وحدها بلحن جديد
كيف لا تملأ النضارة آفا قي ولا أجتلي ضياء العيد
وأمامي شبيبة من بني النيـ ـل أعدوا لكل مجد مشيد
لمعت في جباههم عزة الشر ق وأضواء فجره المنشود
حبذا النيل جنة لو قشعنا عنه ظل المستعمر المنكود
لا سقى من يقيم هوناً على الضيـ ـم ويرضى بمحكمات القيود
نحن تياره الذي يتخطى كل ما في سبيله من سدود
عاتياً يهزم الصعاب ويختط طريقاً في الصخرة الجلمود

مصب الحياة

مثلما يهدر واد في انطلاق وكما ينصب في بحر عظيم
تحتوينا بعد أيام فراق في عناق هذه الأم الرؤوم

*

قبلنا كان وكنا ويكون سامر يؤنس إيحاش الوجود
ضجة تعلو وسكر وشجون ثم تمضي بعد هذا في هجود

*

أيها الضارب من خلف الغيوم أيها الشاحب من طول سراك
يا جبالاً زاحمت مسرى النجوم سوف لا يمتد طرفي لذراك
يا صباحاً يغمر الليل البهيم سوف لا يملأ عيني سناك
يا مجالي الحسن تجتاز التخوم إنني بعد ليال لن أراك

*

سيغني بعد مسراي الشداه وكأن لم يك شيء يا ضفاف
وسينساب مع الفجر الرعاه ويعود السرح من بعد المطاف
وستخضر مع المرج الرباه وبها يسمر أصحاب لطاف

كـل حسن يا أخي كنـا نـراه ستراه أنت في غير انصـراف
وسيجـري صاخبـاً نهر الحياة غير مجرى واحـد فيه جفـاف

*

بـين جنبي حيـاة الأولـين وسـأحيا في حيـاة الآخـر
وسأطوي مع من بعد السنين رغم مسـراي كـطيف عـابـر
وسأمضي عن صديقي بعدحين ويـراني في الـزمـان الـدائـر

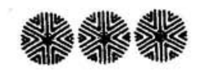
إنّي لأعجبُ

عجباً أنحتمل الحياة برغم أشتات الصور
ورحابها تبدي الجمال جمال نفس أو بصر
والفكر والإبداع والفن الخصيب المبتكر
والحب والأحلام نشوى والأغاني والسمر
وبها النضارة والندى والنهر يهدر والزهر
من ليس في جنبيه إنسانية بين البشر
حقد على الإنسان في جنبيه عشش وانتشر
ويعيش محسوباً عليه إنها إحدى الكبر
ولقد يتيه بعيشه بين المزالق والحفر

*

نبع الحياة يفيض سمحاً بالشعور وبالفكر
وعلى شواطئه الطبيعة وهي فتنة من نظر
لا يتركون له الصفاء إذا تسلسل وانحدر
هم يعكسون نفوسهم فيه وهم فيه كدر
إن عاش بعض الناس يحلم بالسعادة للبشر

يحيـا لحب الناس يشملهم بعـاطفـة وبـر
هوت النفوس بهم الى قاع رهيب المنحدر
كرهوا بني الانسان بل كرهوا الحياة بغير شر
إن الحياة هي الشعور فكيف يحيا من غدر
من ليس يسعد بالضمير ففي جوانبه سقر



زائر البستان

وكم عـــابـر روضـــه لم يفـد | من المكث فيهـا ولـو ظلّهـا
ولـو خـايلتـه رؤى شـاعـر | لمـا غـادر الـومض في طلهـا
كـذلـك نحن أمـام الحيـا | ة وإدراكـنـا لمـعـان لهـا
وعمق الشعـور بـأسـرارهـا | وبعـد التـفـاوت في نهلهـا



الصدى الخالد

زار الشاعر القضارف بالسودان سنة ١٩٤٥ فألهمته هذه القصيدة:

أمسيت أصداء وذكرى   يا لحظة بالخلد أحرى
ما كنت إلا صفحة   فاضت عليّ سنى وبشرا
نفحت كعاطرة الورو   د وقصّرت عن تلك عمرا
ضاعت ولكن خلّفت   نفساً على الأيام حسرى

*

لك يا قضارف روعة   تركت شعاب النفس سكرى
قامت حواليك الهضا   ب فأظهرت تيها وكبرا
زفت من الأفق البعيد لأعين الرواد بشرى
زرقاء تحسب أنها   غيم تجمع بعد مسرى
حتى إذا انحسر القنا   ع تجسمت للعين صخرا
جئنا وأطيار الخريف صوادح يبنين وكرا
والصيف آذن بالرحيل فودع الأيام سرا
والأرض حالمة تخبىء للخريف ندى وعطرا
حتى إذا حيّا غدا   واختال بين رباك نضرا

أفضى الى مجرى السرا ب فرده للماء مجرى
وتفتقت بين المرو ج حياته عشبا وزهرا

*

كانت حياتي كالربى في الصيف قاحلة وحرّى
واليوم صرت خريفها فاخضرّ منها ما تعرّى



ضمير له حدود

أنا ما زلت ساخرا من ضمير له حدود
تـــارة كله اشتعــا ل وحينا به جمـود
هـذه علة الوجـو دفهل يشتفي الوجود



نحو القمة

الحياة الحقة تتسم دائما بالتطلع الى غايات أرقى

إلى السماء بعيدا تمضي الذرى الشامخات
فيها صقيع وصخر أنيابه مرهفات
وفي الصخور تراءت مزالق وعرات
تكاد للبعد لا تر تقي لها الأمنيات
لكن روحاً جسوراً سمت به النزعات
يبغي الصعود وإن لا ح في الصعود الممات
لم تثنه عن مناه مخاطر أشتات
والصخر يدمي جسوماً تقودها العزمات
وقد يعود وقد لا تعود حتى الرفات

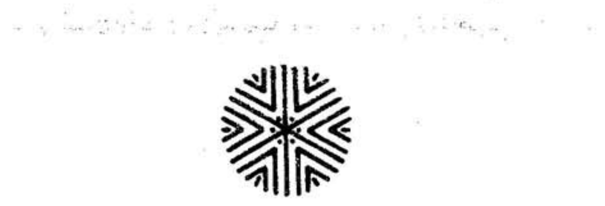
*

والسفح من حوله النا س لاهون أو لاهيات
والماء ينساب والظل وارفاً والنبات

*

كل الحياة لساع تقوده الغايات

كالوقت تكمن فيه   عـوامل دافعـات
إن الصعـود وفيه   الأخطار والزلات
لتملأ النفس منه   النشوات والحيوات
لـولا المخـاطـر والأمن مـا الحيـاة حيـاة



رثاء لاهجاء

إلى سائر من يستحق

قــد غـاص في الأوحــال حتــــى حصنته من الــرمـاء
في مــأمــن مــن هــابط يــدنــو إلــيــه ولا مـراء
بــالصمت يهجي بعضهم والبعض يهجي بــالهجـاء
قــد كــاد فــرط السخـط منــــه يستحيـل الى رثـاء



شاعر الوجدان والأشجان

من شعر الحداثة

ما له أيقظ الشجون فقاست وحشة الليل واستثار الخيالا
ما له في مواكب الليل يمشي ويناجي أشباحه والظلالا

* * *

هين تستخفه بسمة الطفل قوي يصارع الأجيالا
حاسر الرأس عند كل جمال مستشف من كل شيء جمالا
ماجن حطم القيود وصو في قضى العمر نشوة وابتهالا

* * *

خلقت طينة الأسى وغشتها نار وجد فأصبحت صلصالا
ثم صاح القضاء كوني فكانت طينة البؤس شاعراً مثالا
يتغنى مع الرياح إذا غنت فيشجي خميله والتلالا
صاغ من كل ربوة منبرا يسكب في سمعه الشجون الطوالا
هو طفل شاد الرمال قصورا هي آماله ودك الرمالا
هو كالعود ينفح العطر للنا س ويفنى تحرقاً واشتعالا

لحظات الحياة

لحظات الحياة لحن يغنّيه شعوري على خطا الأزمان
غير أني لا أسمع اليوم إلا نغماً في متاهة الأحزان
ونماء الورود عندي كالأزها ر حول التابوت والأكفان
جف عن نفسي الندى وتلمست هشيماً من ذابلات الأماني

*

وينابيع قوتي لم تزل تز خر تحت الهجير بالجريان
لتعيد الصفو الندي بنفسي وتغذي منابت الريحان
ولتسري فيها النضارة كالنشـ ـوة تحيي الحياة في الإنسان
فحفيف الأوراق ينتظم النبـ ـت ويكسو عواري الأغصان
وكؤوس العبير تحتضن النفحـ ـة كالسكر كامناً في الدنان
هي نفسي من الطبيعة والنا س وممزجة مع الأكوان
ليس هذا الوجود عندي أشكا لا ولكن مشاعر ومعاني
والحياة الحياة أن أرمق الدنـ ـيا وأمشي كالجدول النشوان
تارة صاخباً وحيناً أغني في صفاء مسلسل جذلان
ناعم النفس دائباً في جهاد العمـ ـر كالنحل في ارتشاف المجاني

ضريبة انسانية

ذلك الراسف في أصفاده … والذي يعثر في ذل الرقيق

إنك المسؤول عن اطلاقه … من هوان القيد ما دمت طليق



نحو الوثبة

المغاني الفيحُ في مهد الجنوب
وعناق الأيك من فوق الدروب
وانبثاق الطير في الأفق الرحيب
ورؤى في الغرب تبدو وتغيب
في انسياب النبت من أعلى الكثيب
روعة توقظ حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

واندفاع النيل في عرض الرمال
موجه الخافق في صدر الشمال
يحمل الخير إليه والجمال
تحت نخل يتعالى في جلال

*

ماؤه يشعل في الجدب الحياه

ويبث النبت في ظل الرباه
نغمات العرس تمشي في خطاه
والمسرات وألحان الرعاه
روعة توقظ حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

وهضاب الشرق حفتها السهوب
قمم تستقبل الفجر الرطيب
والسنى في صدر أهليها يذوب
مستحيلاً لأمان ووثوب
صور تشعل حسي
في ثراها بعض نفسي
بعض نفسي

*

وحمى عند ذراع النيل لاح
نبته المائج إن هبت رياح
فاض دفاقاً بخير ومراح
نوره ينشر أضواء الصباح
صور تشعل حسي
في ثراها بعض نفسي

بعض نفسي

*

كان نحتا من ثراها بدني
بك آمنت فسر يا وطني
شامخا فوق حطام المحن
وانطلق حرا بركب الزمن
لك في نفسي جمال
ومني فيها اشتعال
ولماضيك جلال
وجلال

*

إن تاريخك قد علمني معنى الجهاد
كلنا صف طويل عندما ينذر عادي
لك تحريك بنانين وطرق بأيادي
والألى من دمهم يكتب تاريخ البلاد
والذي يحرس أمن النا س في قلب البوادي
واللواتي قد صنعن الجيل في دفء المهاد
كلها معركة والسحق فيها للأعادي
ووسام الباسل البا سل تقدير العباد
ليس بين الجند والقا دة فرق في الجهاد
لك في نفسي جمال
ومنى فيها اشتعال

ولماضيك جلال
وجلال

*

وإذا المرأى تعدد
فهو في النفس موحد
نغمات تتردد
مزجت فاللحن أوحد
وسما غير مقيد

*

قسوة الحاضر لا تشعل إلا ثقتي
وذبول العيش بعث للمنى الناضرة
ولظى الأحداث لا يو هن يوما عزمتي
إنه يملأ نفسي بمعاني القوة
وهو يذكي حب قومي في دمي يا أمتي
لك في نفسي جمال
ومنى فيها اشتعال
ولماضيك جلال
وجلال

هبة الخالق للانسان

أنا من حقي الحياة طليقاً ... ليس إلا لأنني إنسان

وهي عندي معنى يجل ويسمو ... ليس شيئاً تحده الأزمان

وإذا عشت في سلام مع النفس فما همني السرى والمكان



عشاق قطرين

أبيات يمليها الوفاء وبعض الواجب نحو المحتفين بالديوان من أبناء مصر والعروبة.

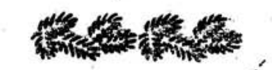
إرجعي ساعة الصفاء لوصلي بعد أن طال بعدنا فلعلّي..
هذه الأنفس التي تعصر النشوة من روحها احتفاء بخلّ
غمرتني بنبلها وحبت شعري ما لم يكن يؤمل مثلي
لست أهتز في حياتي كما أهتز في موقف، لنفحة نُبل
أنا للفن ما بقيت وفي مصر حمى يرأم الفنون ويعلي
منذ فجر الحياة مصر أنالت وثبات الفنون أسمى محل
من تهاويل صخرها ولد الفن وينبيك عن عراقة أصل
أمة تعشق الحياة وليس الفن غير الحياة من بعد صقل
بالحمى الحر والثقافة والماضي سمت مصر للمحل الأجل

*

لست في أرضكم غريبا فهذا النبع والشطّ قبلها كن حولي
حمل النيل هذه الأرض من أرضي ليحيا بخصبها بعض أهلي
رحلتي رحلة الغمائم لا تعرف سوراً لصوبها المنهلّ
عربي الشعور صدري كما امتدّ إلى سرحة العروبة أصلي

قيمة الانسان

قيمة الإنسان في الدو   لـة مقياس الـرقي
وهي فـرق بين شعب   ينـزف الروح وحي
ولهـذا خـلقـوهـا   لا لـتمجيـد قـوي
لـسنى الحق ولـولا   هـا فمن أين إلي؟
ولعاش الناس أفـرا   دا ولا شـعب فـتي
قـامت الـدولـة لـلإسعـاد والـعيش الهني
رغبات الناس دستـو   ر لهـا وهـو نـقـي
هـي رأي النـاس قـد سلح بـالجيش العتي
جئت بـالحـاكم من أجـلي لا حـربـا علي



شاء الهوى

كلمات : جماع
لحن وأداء سيد خليفة

شـــاء الهـوى أم شئت أنت
فمضيت في صمت مضيت
أم هــزّ غصنك طـائــرٌ
غيـري فطرت إليـه طرت
وتــركتنــي شـبـحـا أمــدّ
إلـيــك حبـي أيـن رحـت
وغدوت كالمحموم لا أهذي
بــغــير هـواك أنــت
أجر . . أفر . . أتوه . . أهرب
في الـزحـام يضيـع صـوت
واضيعتي أأنــا تــركــتـك
تــذهبــين بكــل صـمـت
هـذا أوانــك يــا دمـوعي
فــاظهـري أين اختبـأت

فـاذا غـفـوت لكـي أراك

فـربمـا في الحـلم جئـت

في دمـعـتي في آهـتي

في كـل شيء عشبت أنت

رجـع الـربـيـع وفـيـه

شـوق للحيـاة ومـا رجعت

كـوني كـنجـم الـصـبـح

قد صدق الوعود وما صدقت

أنـا في انـتظارك كـل يـوم

هـا هـنـا في كـل وقـت

ربيع الحب

كلمات : جماع

لحن وغناء : سيد خليفه

في ربيـع الحـب كـنـا نتسـاقـى ونـغـنـي
نتنـاجى ونناجي الـطير من غـصـن لـغـصـن
ثـم ضـاع الأمس منـا وانطوت في القلب حسره

إننا طيفان في ماء سماوي سرينا
واعتصرنا نشوة الحب ولكن ما ارتوينا
إنه الحب فلا تسأل ولا تعتب علينا
كانت الجنة مسرانا فضاعت من يدينا
ثم ضاع الأمس منا وانطوت في القلب حسرة
أطلقت روحي من الأشجان ما كان سجينا
أنا ذوبت فؤادي لك لحنا وأنينا
فارحمي العود إذا غنى بي لحنا حزينا
ليس لي غير ابتسامتك من زاد وخمر
بسمة منك تشع النور في ظلمات دهري
ونعيد الماء والأنهار في صحراء عمري

أنتَ السماء

كلمات : إدريس جماع

لحن وغناء : سيد خليفه

علي الجمال تغار منا — ماذا عليك اذا نظرنا
هي نظرة تنسى الوقار — وتسعد الروح المعنا

دنياي أنت وفرحتي — ومني الفؤاد اذا تمنا
أنت السماء بدأت لنا — واستعصمت بالبعد عنا
هلا رحمت متيما — عصفت به الأشواق وهنا
وهفت به الذكرى — وطاف مع الدجى مغنا فمغنا

هزته منك محاسن — غنى بها لما تغنى
يا شعلة طافت خواطرنا — حواليها وطفنا

أنست فيك قداسة — ولمست فيك اشراقا وفنا

ونظرت في عينيك — آفاقا وأسراراً ومعنا
جمع عهودك في الصبى — واسأل عهودك كيف كنا

يا ملاك

كلمات : جماع

لحن وغناء : خضر بشير

قوم يا ملاك الدنيا ليل

نتناجى في الشاطىء الجميل

الليل نهار العاشقين

تتجلى صورتك في السحر

بين الكواكب والقمر

معكوسة في سطح النهر

متعتنا في الحب النظر

وحديثنا بلغة العيون

نتناجى بما منى العهود

آه العهود لو كان تعود

اتلاشى قيل وانسى الوجود

في قفوة من عمر الزمان

يـهــو الــزهــور في تبسمــه
ويـهــو الـطيــور في تـرنمــه

ويـهــو الـطبيعــة الحــالمــة
فيـك ابتسـامـات الـزهــر

ومن الطيور صوت الحنون

فهرس

حياة صاحب الديوان

- ولد في حلفاية الملوك سنة ١٩٢٢ والتحق بكتاب محمد نور ابراهيم قبل التحاقه بالمدرسة الأولية.
- التحق بمدرسة حلفاية الملوك الأولية سنة ١٩٣٠.
- التحق بمدرسة أم درمان الوسطى سنة ١٩٣٤ وعاقته المصروفات فلم يمكث غير شهرين أو أقل.
- التحق بكلية المعلمين ببخت الرضا سنة ١٩٣٦.
- عين مدرساً بمدرسة تنقسي الجزيرة سنة ١٩٤١.
- نقل الى الخرطوم الأولية سنة ١٩٤٣.
- نقل الى حلفاية الملوك سنة ١٩٤٤.
- استقال من المعارف السودانية وهاجر الى مصر سنة ١٩٤٧ والتحق بمعهد المعلمين بالزيتون ونقل الى السنة الثانية والتحق بكلية دار العلوم في العام ذاته بعد ان اجتاز مسابقتها. وفي سنة ١٩٥١ نال شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الاسلامية.
- التحق بمعهد التربية للمعلمين ونال شهادة الدبلوم سنة ١٩٥٢.
- عين سنة ١٩٥٢ مدرساً بمعهد التربية بشندي.
- في سنة ١٩٥٥ نقل مدرساً بمدرسة السنتين ببخت الرضا.
- في سنة ١٩٥٦ نقل الى مدرسة الخرطوم الثانوية ثم الى مدرسة الخرطوم بحري الوسطى.

من هذه العناصر تتألف حياة المؤلف في شكلها الرسمي.